« الربا »: «فأذنوا بحرب من الله ورسوله»

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٠٠

الوعي

العدد رقم (١٠٠) - السنة التاسعة - ربيع الأول ١٤١٦هـ - الموافق آب ١٩٩٥م

هذا أو ... أندلس رابعة

حد السرقة تنفيذه واجب وانكاره كفر

(الايديولوجية) المقبلة

رسالة الأمة الإسلامية

حوار مفتوح حول دستور الخلافة (٦)

أراك يا علم الخلافة (قصيدة)

AL.WAIE

الوعي

السنة التاسعة – العدد (١٠٠)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر مرة كل شهر قمري عن نقابة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم ١٦٦٠ صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

اقرأ في العدد (١٠٠)

ص

- هذا أو ... أندلس رابعة ..... (١)
- رسالة الأمة ..... (٥)
- حد السرقة تطبيقه واجب ..... (٨)
- ﴿كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ ..... (١٠)
- الأيديولوجية المقبلة ..... (١١)
- حوار مفتوح حول دستور الخلافة ..... (١٨)
- ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ ..... (٢٤)
- أراك يا علم الخلافة ..... (٢٦)
- موالاة الكافرين تقود للكفر ..... (٢٨)
- الرأي العام ..... (٣٠)
- وقائع سياسية ..... (٣٢)
- المفهوم الصحيح للتجديد في أصول الفقه .. (٣٥)
- بريد القراء ..... (٤٠)

المراسلات

S . Hassan
P. O. Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
ألمانيا ٣ مارك
أمريكا ٢.٥٠ دولار أمريكي
كندا ٢.٥٠ دولار كندي
أستراليا ٢.٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا: ١ جنيه أسترليني
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا ٢٠ شلن
باكستان دولار أمريكي
تركيا دولار أمريكي
اليمن ١٥ ريالاً

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر
- لا يقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في النمسا.

عناوين المراسلين

ألمانيا

Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

استراليا

AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا

AL - WAIE
P.O Box 2629
London W9 1LY
U.K

الدانمرك

AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada

Al - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough. ONT. M1K 2P0

بلجيكا Belgique

A.B.D.E.
B.P. No 80 - 1070 Bxl

اليمن

السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

لبنان

بيروت – شوران

ص.ب. ١٣٥٠٩٩

U.S.A. أمريكا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

هذا أو ...
أندلس رابعة

أغار الكفار الصربيون على البوسنة والهرسك يوم أغار الكفار الإسبان على الأندلس ، ويوم أغار الكفار اليهود على فلسطين ، فضاعت فلسطين يوم ضاعت الأندلس ، وضاعت البوسنة يوم ضاعت الأندلس وفلسطين .. أو على حد القول السائد [أكلت يوم أكل الثور الأبيض] .

هذه حقيقة على المسلمين اليوم أن يدركوها ويعلموها ، إذا كانوا لم يدركوها من قبل ولم يعلموها لتكون الدافع لهم كي يفيقوا من غفلتهم التي طال مداها، وكي يصحوا من سباتهم العميق الذي استبد بهم حتى بات هذا السبات يدلهم ويمجهم ، وحتى لا يفتحوا عيونهم بعد أمد وإذا بكوهين ورابين وبيريز مدنة للحرمين الشريفين في أم القرى ويثرب مهد الإسلام وموئله .

وهناك حقائق أخرى على المسلمين أن يعلموها ويدركوها أيضاً ، إذا لم يكونوا قد أدركوها من قبل ولم يعلموها ، منها أن الأندلس أرض إسلامية قد فرطوا بها وأضاعوها ، والبلقان أرض إسلامية قد فرطوا بها وأضاعوها ، وفلسطين أرض إسلامية قد فرطوا بها وأضاعوها لا لشيء إلا لتقاعسهم وتخاذلهم وتخلفهم عن الجهاد وقعودهم عن طرق أبواب العز والمجد ، تاهيك عن طرق أبواب الجنة ، فكل أرض حكمت بالإسلام هي أرض الإسلام والمسلمين ، وحمايتها والدفاع عنها فرض عين على كل مسلم ومسلمة إذا ما داهمها الكفار أو هاجموها واحتلوها ، ولا يسقط هذا الفرض عن المسلمين حتى يطرد الكفار منها وتسترد الأرض إلى حظيرة الإسلام . ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض . أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير ﴾ .

ومن هذه الحقائق التي بات على المسلمين اليوم أن يدركوها ويعلموها أن الدول كلها عدو للإسلام والمسلمين وأشدها عداء الدول الكبرى التي خططت في الماضي لهدم دولة الإسلام وخططت للحيلولة دون رجوعها ، وتخطط لوأدها في المهد إذا قامت ، لأن هذه الدول تدرك مدى خطورة الإسلام إذا كانت هناك دولة تحمله إلى العالم وتطبقه في الأرض .

وكان من مخططات الدول الكبرى لهدم الخلافة الإسلامية سلخ البلقان عنها فعملت هذه الدول

الكبرى وعلى رأسها رأس الكفر بريطانيا على بعث الحركات القومية في شعوب البلقان أثناء القرن الماضي واستطاعت عن طريق هذه الحركات أن تهيض الجناح الغربي لدولة الخلافة في استانبول ، ثم تقيات هذه الدول القومية على المسلمين في عقر دارهم لتمزيق وحدتهم بالعودة إلى دعوى الجاهلية والمناداة بالقومية كالعربية القحطانية والتركية الطورانية ، وما هي إلا جولة قصيرة حتى وقعت الحرب العالمية الأولى التي أُقحمت فيها دولة الخلافة إقحاما للقضاء عليها وهي لا ناقة لها فيها ولا جملا . فانهزمت الدولة العثمانية في هذه الحرب نتيجة لتعاون أبنائها من الترك والعرب مع الكفار لهدمها بالثورة العربية الكبرى التي قادها الكافر الإنجليزي لورنس ، وبحركة الكماليين من جماعة الاتحاد والترقي التي قادها عميل بريطانيا الكافر مصطفى كمال الذي عمل في الداخل إثر انتصاراته المصطنعة التي دبرها له أسياده الإنجليز على اليونان،على هدم الخلافة وإلغائها من حياة المسلمين عام ١٩٢٤ ، فتمزقت أوصال البلاد نهبا وتقطيعا بين الدول الكبرى الكافرة ولا سيما بريطانيا وفرنسا وقامت في بلاد العرب دويلات هزيلة مرتبطة بالغرب الكافر ثقافيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا ، أطلقوا عليها الدول العربية ، كما قامت في بلاد الأناضول دولة أطلقوا عليها الجمهورية التركية حيث فصل الدين عن الحياة وطبقت أنظمة الكفر وقوانينه ، وحصل التشرذم والضياع اللذان ما زال المسلمون يعانون منهما ، فضلا عن التخلف والتبعية في كل أقطارهم دونما أي استثناء ، فاضحوا كالغنم التي فقدت راعيها تتناوشهم الذئاب من كل مكان ، وأضحى حالهم كما قال أمير الشعراء شوقي رحمه الله في رثاء الخلافة :

فلتشهدن بكل أرض فتنة
فيها يباع الدين بيع سماح
ولتسمعن بكل ناد داعيا
يدعو إلى الكذاب أو لسجاح

إن عدم إدراك المسلمين لهذه الحقيقة التاريخية في حياتهم فضلا عن عدم إدراكهم للحقائق الأخرى هو الذي جعل الدول الكبرى في الشرق وفي الغرب تتجرأ عليهم ، لا بل وتستهين بهم ، فتعمل على ضربهم وتشريدهم ومن ثم إبادتهم ، ولا سيما في الجناح الجنوبي الغربي لحلف الأطلسي في شبه جزيرة البلقان ، حيث يشكل مسلمو البوسنة والهرسك جيبا خطيرا للإسلام في المستقبل إذا ما قامت دولة الخلافة – وهي قائمة بإذن الله – فتركت الدول الكبرى ولا سيما بريطانيا الكفار الصربيين ينفردون بمسلمي البوسنة والهرسك إثر انهيار يوغوسلافيا ومحاولة المسلمين هناك إقامة دولة لهم ، فتدخلت أمريكا باسم الأمم المتحدة وفرضت حظرالسلاح على المسلمين ، وأنزلت قوات الأمم المتحدة في مناطق مختلفة من البوسنة أطلقوا عليها مناطق الحماية ، وقامت هذه القوات بتجريدها من السلاح بأخذ الأسلحة من المسلمين بحجة الحفاظ على السلام ، وركن المسلمون إلى الأمم المتحدة فمستهم النار ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ بعد أن خذلهم حكام العالم الإسلامي ، واكتفوا بالدعم والتأييد القولي ، وبتقديم معونات عينية ومالية لا تسمن ولا تغني من جوع ، لا لشيء إلا لأنهم عبيد للغرب ونواطير له ، مسلوبو الإرادة متبلدو الذهن ، انخرطوا في لعبة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي تبجح به الرئيس الأمريكي بوش إثر انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج ، فراحوا يتحدثون عن السلام العالمي والأمن والاستقرار والانضباط بما يسمى بالشرعية الدولية أو القانون الدولي ، بتطبيق قرارات الأمم المتحدة والانصياع لها

بتطبيقها على انفسهم وعلى ابناء امتهم مع انهم يسمعون ويشاهدون يوميا كيف تجرأت حفنة من الصرب على تمريغ انف هذه الهيئة الدولية بالرغام . ليس بمجرد عدم الانصياع لقراراتها ، بل باحتجاز جنودها واخذ اسلحتهم لا بل وبضربهم .

وتأتي بعد ذلك ، بعد تقتيل المسلمين في البوسنة وتشريد نسائهم واطفالهم على مسمع من الامم المتحدة وحلف الأطلسي ومرأى منهما ، مهزلة المهازل او ما يمكن ان نسميه بالمضحك المبكي . . إذ تناقلت الانباء ان عاهل الأردن الشريف الهاشمي قد افتتح حملة تبرعات بالاشتراك مع أخيه رابين بسبعين الف دولار من جيبه الخاص وبثلاثة آلاف من جيب رابين ، وأن الأردن وإسرائيل يخططان لعملية إغاثة مشتركة للبوسنة ، وان رابين ابلغ الملك حسين اثناء تنسيقهما لهذا الجهد الإسرائيلي الاردني المشترك انه يشاركه في إدانة اي نوع من هذه الفظائع التي يرتكبها الصرب ضد مسلمي البوسنة .

وكان العاهل الأردني قد اعلن في برنامج تلفزيوني لإغاثة البوسنة انه مستعد للانضمام إلى أبناء بلده في قوات حفظ السلام في البوسنة إذا ما تحرك العالم لوقف مجازر المسلمين هناك .

يالسخرية الأقدار ايها الملك الهاشمي ! إنك مستعد للانضمام شخصيا إلى قوات الأمم المتحدة لوقف مجازر المسلمين في البوسنة . . ويكأنك لم تقرأ في التاريخ كيف كان رد فعل المعتصم الخليفة العباسي على لطم جندي روماني لامرأة مسلمة صاحت «وامعتصماه» . . بان قاد الجيش بنفسه إلى بلاد الروم واحرق عمورية ودمرها بعد ان قتل تسعين الفا من علوج الروم ثارا للطمة تلقتها إحدى المسلمات من علج من علوجهم

هؤلاء هم حكامكم ايها المسلمون يتسرعون مع إخوانهم اليهود من جيوبهم الخاصة لإنقاذ المسلمين في البوسنة . . هؤلاء هم حكامكم ايها المسلمون ،

وهنا تأتي حقيقة اخرى من الحقائق التي لم تدركوها بعد ولم تعوا عليها ، وهي :

> أن هؤلاء العملاء الذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرميّة أبوا إلا اصطناع الغرب الكافر ، والسير في ركابه إمعاناً في إذلالكم وحفاظاً على الأوضاع السيئة التي أوجدها الغرب الكافر في بلاد الإسلام .. أيظن هؤلاء أنهم بدجلهم هذا ومراءاتهم يخدعون المسلمين ليطول أمد بقائهم في الحكم متسلطين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ..!
>
> أيظن هؤلاء الحكام أنهم ببرامجهم التلفزيونية وبصحافتهم المنمقة وبمهرجانات الفسق والفجور وببطولات الكؤوس الرياضية قد بلغوا ذرى المجد ودخلوا في عداد الدول ..! ، أيظن هؤلاء السجانون أنهم بزمر المرتزقة من المستشارين والكتّاب ووعاظ السلاطين يضحكون على الناس ويسترون عوراتهم وأنهم قد بات في مقدورهم قلب الحقائق ليصبح المنهزم منتصراً والظالم عادلاً والفاشل راشداً والكافر منهم مؤمناً ..!
>
> إنهم مستعدون لتسيير الجيوش لقتال المسلمين في العراق وفي غير العراق ، بدل أن يقودوها لقتال اليهود في فلسطين والصرب في البوسنة والروس في القفقاس .. إنهم مستعدون للإغارة بطائراتهم على أطفالكم ونسائكم في جبال كردستان بدل أن يغيروا على بلغراد وزغرب .

حقيقة يجب أن يدركها المسلمون اليوم و هي أن عمر انظمة الكفر القائمة في بلاد الإسلام قد اوشك على النهاية ، وان القائمين على هذه الانظمة من الحكام والعملاء والجلادين قد انكشف عوارهم وبانت سوءاتهم ، وانه قد آن الأوان للمسلمين أن ياخذوا بخناقهم ، وأن ينقضوا على عروشهم وكراسيهم فيدمروها ويعيدوا الأمر إلى نصابها بعد

هذا الغياب الطويل لدولتهم دولة الخلافة . إن هؤلاء الحكام المتآمرين،غربان الشعوب في العالم الإسلامي لن ينقذهم من بطشة الأمة الإسلامية الكبرى نُعوتُهم السخيفة للأمور والوقائع والأشياء فقد انكشف دجلهم ، إذ أضحوا يقاتلون في آخر خنادقهم ، وما على المسلمين إلا أن يعوا الآن على حقيقة أخرى لا أخيرة ، وهي أن قضيتهم في هذه الحياة هي قضية الإسلام الكبرى في إعادته إلى مركز القوة والحكم ليتحكم هو وحده في علاقاتهم بعد ان ابعده الكافر المستعمر وعملاؤه ردحا طويلا من الزمن عن التحكم في هذه العلاقات.

وليعلم المسلمون انهم كأمة يجب أن تكون لهم قضية ، وان يدركوا ان الأمم بدون قضية تعيش من أجلها وتموت من اجلها لا تعد بين الأمم ولا يحسب لها حساب ، وان قضيتهم هذه هي قضية مصيرية لا يتخذ فيها إلا إجراء واحد هو إجراء الحياة أو الموت، كي يرجعوا امة كبرى ودولة كبرى لانتزاع القيادة في الموقف الدولي من الدول الكافرة ، وان قضيتهم هذه ليست قضية اقتصادية كما يحاول الكافر إيهامهم بتصويرها لهم على هذا الأساس ، بل هي قضية سياسية لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولتهم ، ومن ثم حمل دعوة الإسلام إلى العالم عن طريق الدولة بالجهاد وبما يقتضيه هذا الجهاد من اعمال سياسية دولية لانه هو سياستهم الخارجية وعلى اساسه تنظم العلاقات مع الدول والأمم ، عندئذ يتم إنقاذ فلسطين بالجهاد ، وتحرير البوسنة والبلقان والقفقاس ، وعندئذ تسترد الاندلس وكل ما ضاع من بلاد الإسلام ، فالإمام جُنة يُتقى به ويقاتل من ورائه ، فامير المؤمنين الذي هو نائب عن المسلمين في الحكم والسلطان هو الدرع الذي تحتمي به الأمة الإسلامية فهو الذي ينظم الجيوش ويجهزها للقتال في سبيل الله ، ولاسترداد الضائع من بلاد الإسلام ، وهو الذي ينوب عن الرجال في العيال حين يخرجون في جحافل الجيوش للجهاد ، وهو الذي يسترد الحقوق المسلوبة والاموال المسروقة ويعيدها إلى اصحابها المسلمين بتوزيع الثروة توزيعا عادلا على اساس الإسلام ، وهو الذي يحمي هذه الثروة من نهب الناهبين وطمع الطامعين من الدول الكبرى وعملاء الدول الكبرى حكام المسلمين اليوم وغربان الشعوب.

﴿ يا ايها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون . إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ﴾ ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾

فإلى الجهاد في سبيل الله أيها المسلمون لإنقاذ أنفسكم وإنقاذ دياركم برفع رايته فوق رؤوس هذه الجحافل والجيوش التي أوجدت في العالم الإسلامي لضربكم وحماية نظم الكفر من بطشتكم ، فلتكن هذه الجيوش جيوشاً لله ولرسوله ، لا لهؤلاء العملاء الطواغيت ولتكن هذه الجيوش تحت إمرة أمير المؤمنين لغزو الكفار وفتح بلدانهم وأقطارهم لنشر دين الله في الأرض .. فإلى هذا أيها المسلمون ، أو انتظروا أندلساً رابعة .

﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .

رسالة الأمة

بقلم م. حمادي

كما أن الله تبارك وتعالى قد أودع في الإنسان الطاقة الحيوية التي تدفعه لإشباع غرائزه وحاجاته العضوية ، الأمر الذي يقود الإنسان إلى الإبداع العقلي والحركة الدائمة ، وبذل أقصى الجهد الجسدي من أجل تحقيق الإشباع في أحسن صورة وأكملها ، كذلك سن للأمم سنة لكيفية رقيها وتقدمها وهي تتمثل في وجود رسالة لها في الحياة الدنيا تحيا بها ولها فتفجر طاقاتها وتوقظ عبقريتها وتكون مصدر رقيها ونهضتها ، إذن فلا بد من وجود رسالة للأمة تحيى من أجلها وتموت مستشهدة دفاعا عنها ، فما من أمة انتفضت ووثبت إلا برسالة اتخذتها لها .

ومع اختلاف الرسالة عند الأمم عنها عند البعض الآخر من حيث مصدرها أي الوحي الإلهي أم العقل البشري مما يترتب عليه صحتها وفسادها ، ومن حيث خلودها وزوالها ، ومن حيث صلاحيتها للعالم كله وللأمم جميعها أو عدم صلاحيتها إلا لأهلها ، وفي وقت مخصوص وحال معينة ، إلا أنه مع ذلك فإن كل رسالة أثرت في الأمم التي كانت تحملها بمقدار ما فيها من صلاح وخلود .

ومن المعلوم أن الرسالة هي الدين ، أو وفقا للمصطلحات الحديثة هي المبدأ ، وهذه الرسالة لابد أن تكون فكرا أساسيا يحدد وجهة نظر الإنسان فيما هو قبل الحياة ، وفيما هو بعد الحياة ، وفي هذه الحياة نفسها وفي مشاكلها المتجددة المنظورة ، وفي علاقة الحياة بما قبلها وفيما بعدها من حيث الاتصال والانفصال ، وفيما بني على هذا الفكر الأساسي من نظم الحياة ، ومن توضيح وجهة النظر في الحياة بحيث يضمن السعادة للفرد والمجتمع في حال لا تتناقض مع ضمانها لفرد آخر أو مجتمع آخر أو لمجتمعات أخرى بل يعمل على ضمانها لهؤلاء جميعا حين تبنيه والعمل بمقتضاه.

وإذا نظرنا للعالم اليوم نجد أن الرسائل التي حملتها الأمم فيه قد ماتت واندثرت ، أو أن أهلها تخلوا عن حملها ولم يظل في معترك الحياة الدولية سوى رسالة الغرب أي المبدأ الرأسمالي الذي ينادي بالديمقراطية والحريات العامة والاقتصاد الحر ، ولكنها أي الدول الغربية تفهم تطبيقه وتمارسه في بلادها على غير ما تمارسه وتطبقه على غيرها ، فالغرب اتخذ المبدأ الرأسمالي رسالة استعمارية يسعى لاستغلال الأمم ومص دماء الشعوب في سبيل رفاهية أمته ، وهو يعتبر العالم مزرعة له . وهذه الرسالة أصبحت بالية ، قد ظهر فسادها ومرت بأدوار تكشف أنها في طريق الزوال ، وما بقاؤها إلا ببقاء دول الغرب متمتعة بالقوة العسكرية والهيمنة السياسية والاقتصادية على شعوب الأرض . وليس أدل على فساد النظام الرأسمالي من واقع مجتمعنا حيث يعيش المجتمع في بلاد المسلمين الآن وفقا لرسالة الغرب أي وفقا للنظام الرأسمالي من الناحية الاقتصادية ونظام الحكم والناحية الثقافية والإعلامية ومع ذلك فهو يعيش في واقع سيء ، مستعبدا للغرب ، في حال من التمزق والضياع لا مثيل لها ، مسلوب الإرادة منتهك الحرمات عاجزا على كل المستويات .

والأمة الإسلامية اليوم آن لها أن تعود لرسالتها المتميزة عن الغرب ومذهبه ، والتي ثبت عمليا لأبنائها الذين خدعهم الغرب ببريق مدنيته أن رسالة غيرنا ومبدأ سوانا غير صالح لنا ، وأدركوا أن رسالتهم المتميزة هي الرسالة الإسلامية بمفهومها الصحيح ، وهو المفهوم المبدئي العام ، وهي رسالة لها فلسفة ـ فكرا أساسيا ـ تحدد وجهة النظر فيما قبل الحياة وفيما بعد الحياة وفي الحياة نفسها وتجعل هذه الفلسفة عقيدة يتوقف عليها اعتبار معتنقها أنه مؤمن

بها أو كافر بها ، وعلى هذه الفلسفة تبنى نظم الحياة جميعها وحسبها يكون الدستور ، وهي ليست فلسفة معنوية بحتة تقوم على الاستسلام الروحي فقط ولا فلسفة مادية او اقتصادية تقوم على اساس المادة او الاقتصاد فحسب، فالإنسان في نظرها ليس ملاكا فيه الفضائل فقط او السمو فحسب ، ولا جمادا كالسن في الدولاب او كالآلة تؤدي وظيفتها تأدية آلية ، بل هو إنسان فيه الروح والعقل والشعور والعاطفة ، وفيه في نفس الوقت الجسد ، وفيه الحاجات العضوية والغرائز ، ووفق تصورها للإنسان على حقيقته قامت فلسفتها على مزج المادة مع الروح مزجا تاما غير قابل للانفصال بحيث يؤدي انفصالها إلى تناقض كل واحد منها مع فلسفة الإسلام الأصيلة . ولذلك لا تسمى الناحية الروحية فقط إسلاما ولا الناحية المادية فقط إسلاما ، بل لا يسمى إسلاما إلا إذا كان اندماج الناحيتين تاما يظهرهما وحدة واحدة لا تتميز فيها ناحية عن الأخرى . إذن فالرسالة الإسلامية التي قامت وتقوم عليها حضارتها لا تتفق وفلسفة غيرها من حيث اعتبار المادة وحدها المثل الأعلى او اعتبار الروح وحدها المثل الأعلى بل لا بد من مزج المادة بالروح .

ولذلك كانت فلسفة رسالة الإسلام متميزة تماما عن فلسفة الرسالة النصرانية من حيث كونها روحية فقط وغير فلسفة الرسالة الشيوعية أو الرأسمالية ، فهما ماديتان .

والرسالة الإسلامية تتميز بقدرتها على التوسع والتاثير والإنتشارفالتوسع من حيث انها تعالج كل مشكلة باستنباط حكمها من القرآن و السنه في اي عصر من العصور والتاثير ياتي من حيث ان الإسلام يخاطب العقل ويوافق الفطرة والإنتشار آت من معالجتها لمشاكل الانسان من حيث هو انسان لا مشكله بيئة معينة بحيث لايكون تعاقب الزمن سببأفي إزالة معالمها وتناقض نواحيها وذهاب معانيها وبحيث لا تجمد امام تطور الحوادث وتعاقب الازمان واختلاف البيئات .

وفي ذات الوقت تتمتع الرسالة الإسلامية بالثبات والشمول وتعطي القواعد الكليه العامه الصالحه للتطبيق مهما اختلفت الازمان وتعددت الحوادث واختلفت الطبائع وتباينت الاوضاع بحيث تكون هذه القواعد مواد دستورية قابلة لسن القوانين الملائمة لكل حال من الحالات التي تطرأ على البشر. فهي تعطي تفصيلات ايضا ، ولكن حين اعطاء هذه التفصيلات إنما تعطيها في امور عامه مما لا يتغير بتغيرالزمان و المكان و الناس ، حتى لا تترك مجالا في هذه الجزئيات للاجتهاد الخاطئ الذي قد يؤدي الى التغير لا التوسع وهي مع ذلك تقصد باعطاء هذه التفصيلات إعطاء النموذج للمبدأ الذي يسير عليه الناس حين تطبيق القواعد الكلية على تفصيلات الحوادث ، ولبيان الكيفية التي ينبغي ان يسير عليها المجتهدون حين سن القوانين وتشريع النظم ، من نصوص هذه الرساله .

والعقيدة الإسلامية التي هي اساس الرسالة تحدث في النفس الإنسانية تأثيرا بالغ الاهمية ، فيقلبها رأسا على عقب ، ويرفعها من الحضيض الى أعلى الدرجات ، ويوسع امامها الآفاق ، بشكل يجعلها تشرف على الكون وتجتلي أدق التفاصيل في الحياة ، وغايتها ، وقيمتها ، فقد انشات العرب نشاة جديدة ، وبثت فيهم روحا أحالتهم خلقا جديدا ، ومنحتهم قوة روحية هائلة فاندفعوا في الأرض يحملون رسالة الإسلام ، ينشرون بها الهدي بين البشر حتى دانت لهم الأرض وعم الإسلام مشارقها ومغاربها .

وحمل الرسالة الإسلامية ليس فرضا اوجبه الله تبارك وتعالى على هذه الأمة فحسب بل هومهمتها الأولى في هذه الحياة وسر وجودها قال تعالى ﴿ وكذلكَ جَعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شُهَداءَ علىَ الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا ﴾ وقال عز وجل﴿ كُنتم خَيرَ أُمة أُخرجت للناس تأمُرونَ بالمعروف وتنهونَ عن المنكرِ وتؤمنون بالله ﴾، نعم وجدت هذه الأمة للناس لتامرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكرِ وترشدهم لطريق الإيمان بالله فتكون بذلك شهيدة عليهم يوم الحساب . هذه هي الرسالة

والمهمة التي أوكلها الله لهذه الأمة الوسط التي تكون حال تلبسها بأداء هذا الواجب خير أمة وأعدلها.

واليوم لا مناص للأمة الإسلامية من السير في الطريق الصادق الواضح المتنح المؤدي الى نهضتها وتحررها من سيطرة الكفر وهيمنة الكافرين الا وهو طريق حمل الرسالة الإسلامية إلى البشرية جمعاء لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الرأسمالية إلى عدل الإسلام اي إلى الحضارة الإنسانية الوحيدة الصحيحة.

وقد يتساءل البعض هل لهذه الأمة الآن القدرة على القيام بهذه المهمة الشاقة وحمل تلك الأمانة العظيمة ؟

والاجابة على هذا السؤال قطعا بنعم فهذه الأمة :

أولاً . سبق لها وأن حملت هذه الرسالة بل هي نشأت ووجدت بوجودها حين بعث الله تبارك وتعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، برسالة الإسلام في القرن السادس الميلادي في أم القرى ومن حولها ، فاندفعوا في الوجود بهذه الرسالة فأوجدوا نهضة منقطعة النظير لم تبلغها اي نهضة عالمية من حيث السمو الإنساني بل من حيث تطبيق هذا السمو في هذا الوجود على انفسهم وعلى غيرهم ممن لم يعتنقوا هذه الرسالة حين استظلوا بظلها .

فإذا كان المسلمون في السابق قد استطاعوا أن يتحملوا رسالة ولم تكن لهم من قبل رسالة ، فإنهم ولا ريب قادرون أن يتحملوا الرسالة وأن ينهضوا بها اليوم كما نهضوا على أساسها بالأمس خاصة وقد ورثوا من هذه الرسالة ثروة ثقافية وتشريعية حية لا نظير لها .

ثانياً. إن طبيعة نهج القرآن في التفكير قد اورثت افراد الأمة الإسلامية القدرة على التفكير العميق المستنير وجعلت الإبداع والابتكار سجية من سجايا هذه الأمة وتميز افراد هذه الأمة حتى في عصور انحطاطها وزوال دولة الإسلام بالذكاء اللامع والعبقرية والصفاء وحب الحق والغيرة عليه ، هذا مع سلامة الفطرة ورقي العقلية التي توجدها مفاهيم الإسلام حين يقع إدراكها و التقيد بها .

ثالثا . المكانة الممتازة التي تتمتع بها بلادنا من حيث الموقع الجغرافي والثروات الطبيعية والإنتاج الزراعي والمعدني ، ووفرة الأموال الطائلة لدى أبنائها التي تقدر بعدات المليارات من الدولارات ، ومن حيث وجود هذه البلاد شبه مجتمعة في بقعة واحدة تعتبر من أحسن البقاع في القارات الثلاث .

رابعا . لا توجد دولة في العالم لا يتمتع فيها أبناء المسلمين بمكانة مرموقة في مختلف مجالات العلوم والصناعات ، والعرب نفسه يزخر بالآلاف من أبناء المسلمين في جميع مجالات الصناعة والزراعة ومراكز الأبحاث والمختبرات والجامعات ، وبالمئات من رجال الاعمال من الطراز الأول وكل من عاش في جامعات الغرب يدرك مدى التفوق الذي يحققه أبناء المسلمين ويلمس تفوقهم على أقرانهم رغم حاجز اللغة ومشاكل الحياة التي يرزح تحت نيرها المسلمون .

إذا علمنا فوق ذلك ان هذه هي رسالة الله وكلمته التي أتمها صدقا وعدلا ، وهي التي التزم بها البشرية وأخبر صدقا وحقا بأنه مظهرها على الدين كله ولو كره الكافرون ، وأنها الكلمة الباقية والرسالة الخالدة فهل يبقى من بعد ذلك شك في قدرة الأمة الإسلامية على حمل هذه الرسالة ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ وقال عز وجل ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ فلابد ان تكون هذه الحقائق حافزا ودافعا لنا للإقبال على حمل رسالة الهدى للبشرية جمعاء .

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾

حد السرقة تطبيقه واجب وإنكاره كفر

بقلم : الدكتور توفيق مصطفى

بناء على ما صدر من تصريحات من أناس يدعون تطبيق الإسلام حول تعطيل حدود الله ، مثل عدم تنفيذ حد الردة وحد السرقة ، كان لا بد من تبيان حكم هذه الحدود ليدرك المسلمون خطورة مثل هذه الدعوات التي تريد تعطيل حدود الله بحجة تفسير شرع الله تفسيرا يوافق العصر ، أي يوافق الكفار ومن والاهم حتى يرضوا عنهم ، ونسي هؤلاءقوله تعالى ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ .

ونسي أمثال هؤلاء ان حدود الله لا يجوز تعديها ، ونسي هؤلاء قول الله تعالى ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ ، وقول الله تعالى ﴿ تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ .

ومعنى الحد لغة هو الذي يحجز بين شيئين فيمنع اختلاطهما ، والحدود اصطلاحا عقوبة مقدرة شرعا في معصية لتمنع من الدخول في معصية مثلها .

والحدود هي عقوبات المعاصي المقدرة لاجل حق الله ، وكلمة حد وحدود بمعنى عقوبات المعاصي ، أي لا تطلق إلا على المعاصي التي فيها حق الله تعالى ، ولا تطلق على غيرها ، ولا يصح فيها العفو لا من الحاكم ولا من الذي أعتدي عليه ، لانها حق الله فلا يملك احد من البشر إسقاطه ولا بحال من الاحوال .

والمعاصي المتفق على ان عقوبتها من الحدود أي الواجب الحد بها ستة هي : الزنا واللواط والقذف وشرب الخمر والسرقة والردة والحرابة أي الفساد ، وتسمى حدوداً لان الشارع حدد العقوبة ، لذلك وجب التقيد بها

وبعد ان تكلمنا في المرة الماضية عن حد الردة ، نورد اليوم حد السرقة . وحد السرقة هو قطع اليد ولا يوجد لذلك مخالف بين المسلمين لا سابقا ولا لاحقا .

يقول ابن قدامة في المغني : والاصل فيه أي في هذا الحد الكتاب والسنة والإجماع . أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ . وأما السنة : روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا"). ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما هلك من كان قبلكم بأنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركو وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه) .

والسرقة معناها أخذ مال على وجه الخفية والاستتار ، ومنه استراق السمع ومسارقة النظر إذا كان يستخفى بذلك . ويقول الإمام القرطبي في تفسير الآية ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ : وظاهر الآية العموم في كل سارق ، وليس كذلك لقوله عليه السلام :« لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدا» فبين أنه إنما أراد بقوله والسارق والسارقة بعض السراق دون بعض ، فلا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار أو فيما قيمته ربع دينار .

وهذا قول عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهم ، وبه قال عمر بن عبد العزيز والليث والشافعي وأبو ثور ، وقال مالك تقطع اليد في ربع دينار أو في ثلاثة دراهم .

وكان أول سارق قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال : الخيار بن عدي بن نوفل بن عوف ، ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم ، وقطع أبو بكر يد الرجل اليمني (أي من اليمن) الذي سرق عقد اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر رضي الله عنه . وقطع عمر يد عمر بن أبي سمرة أخي عبد الرحمن بن سمرة ، ولا خلاف فيه ولذلك كان إجماعا من الصحابة رضوان الله عليهم .

حد السرقة تطبيقه واجب وإنكاره كفر

ولا يجب القطع إلا في حال توفرسبعة شروط :

١- لابد أن يتوفر فيها معنى السرقة ، وهو أخذ المال على وجه الاختفاء ، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (ليس على الخائن ولا المختلس قطع) ، وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على المنتهب قطع) رواهما ابو داود . ولأن الواجب قطع السارق ، وهذا ليس سارق ولأن الاختلاس نوع من الخطف .

٢- أن يكون المسروق مضابا ، ولا قطع في القليل في قول الفقهاء كلهم إلا الحسن وداود وابن مثبت الشافعي ، والخوارج قالوا يقطع في الكبير والقليل لعموم الآية ولما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده ، ويسرق البيضة فتقطع يده) متفق عليه ، ولأنه سارق من حرز فتقطع يده كسارق الكثير .

وكذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم – وهذا قول ابن قدامة – (لا قطع إلا في ربع دينار فصاعدا) متفق عليه وهذا الحديث يخصص عموم الآية ، و الحبل يحتمل أن يساوي ذلك . وكذلك البيضة يحتمل أن يراد بها بيضة السلاح وهي تساوي ذلك واختلفت الرواية عن أحمد في قدر النصاب الذي يجب القطع فيه . فروي عن أبي إسحاق أنه ربع دينار من الذهب أو ثلاثة دراهم من الورق ، أو ما قيمته ثلاثة دراهم من كلاهما وهذا قول مالك وإسحق .

٣- أن يكون المسروق مالا شرعيا أذن الشارع بتملكه ، فيشترط أن يكون مالا وأن يكون هذا المال شرعيا أي أذن الشارع بتملكه .

٤- أن يسرق من حرز وأن يخرجه منه . وهذا قول أكثر أهل العلم ، وهو مذهب عطاء والشعبي وأبي الأسود الدؤلي وعمر بن عبد العزيز والزهري وعمرو بن دينار والثوري ومالك والشافعي وأصحاب الرأي ، ولا نجد أحدا من أهل العلم خالفه .

ويرجع الحرز إلى اصطلاح الناس لا إلى النصوص اللغوية أو الشرعية ، وذلك لأنه وصف واقع واصطلاح على تسمية هذا الواقع فلا يرجع فيه إلى دليل وإنما إلى ما اصطلح عليه الناس .

يقول الإمام القرطبي رحمه الله : اتفق جمهور الناس على أن القطع لا يكون إلا على من أخرج من حرز ما يجب فيه القطع ، ويقول : الحرز هو ما خصص عادة لحفظ أموال الناس وهو يختلف في كل شيء بحسب حاله .

٥- أن تنفي الشبهة عن المال المسروق ، فلا يقطع بالسرقة من مال ابنه وإن سفل ، ولا الولد من مال أبيه وإن علا ، والأب والأم في ذلك سواء . ولا يقطع مسلم بالسرقة من بيت مال المسلمين .

٦- أن يكون السارق بالغا عاقلا ملتزما أحكام المسلمين ، مسلما كان أو ذميا ، فإن كان صبيا أو مجنونا فلا قطع .

٧- أن تثبت السرقة بالإقرار أو البينة العادلة أي شهادة رجلين مسلمين عدلين أو رجل وامرأتين سواء أكان السارق مسلما أو ذميا

وحد السرقة كسائر الحدود حق الله تعالى ولو كان فيه حق الآدمي ، ولذلك تقبل فيه شهادة الحسبة ، ولا يحتاج إلى مطالبة المسروق منه بماله ولا يسقط بإسقاط صاحب الحق .

والذي لا بد أن يعلم أن الحدود لا يقيمها إلا أمير المؤمنين وهي لا تزال معطلة مثلها مثل أحكام الشريعة ما دامت دولة الإسلام ليست قائمة ، فإن الدنيا كلها الآن دار كفر كما كانت مكة المكرمة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، ودار الكفر ليست محلا لتطبيق الحدود فلا بد للأمة الإسلامية أن تختار من بينها رجلا بالغا عاقلا فتبايعه على السمع والطاعة ليطبق عليها شرع الله ، وعند ذلك تقام حدود الله .

والدويلات القائمة في العالم الإسلامي حريصة كل الحرص على محاربة الإسلام وحملة دعوة الإسلام ، وتعمل ما تستطيع لإبعاد الإسلام عن التطبيق ، ولذلك عطلت الأحكام ومن جملتها الحدود .

وحتى لو طبقت بعض الدويلات الحدود أو بعض الحدود فإن ذلك لا يعني أنها أصبحت دولة إسلامية ، فالإسلام كل لا يتجزأ ، والدولة الإسلامية أساسها العقيدة الإسلامية ،والإسلام وحده هو النظام المطبق فيها ، ومصدر التشريع الوحيد هو وحي الله .

فإلى العمل لإقامة دولة الإسلام التي تطبق شرع الله وتقيم الحدود وتحمل الإسلام ، لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وما ذلك على الله بعزيز .

﴿ كَلا لاتُطعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾

بقلم. أياد هلال

هذه الآية من سورة العلق ، وسورة العلق هي أول سورالقرآن نزولا . صحيح أن السورة لم تنزل دفعة واحدة ، إذ جاء الوحي أولا بمطلعها ثم الجزء الأخير بعد ذلك ، إلا أن نزولها كان في أوائل الدعوة .

هذه الآية تأمر رسول الله بأن لا يلتقي مع الكفار ، وكذلك تأمره بالاقتراب من الله عز وجل ، فطاعة الكفار بُعد عن الله وطاعة الله بُعد عن الكفار ، ولا يمكن أن تكون طاعة الكفار قربا من الله عز وجل . وبمعنى آخر فإن هذه الآية تبين بوضوح أن الإسلام والكفر لا يلتقيان ولا يشتركان في منبر واحد و لا أرضية واحدة مطلقا .

ولا يوجد قاسم مشترك أو عامل مشترك بين الإسلام والكفر .

وكما أن الإسلام والكفر لا يلتقيان ، وكذلك فإن الدعوة الإسلامية لا تلتقي مع الدعوات الأخرى . فالإسلام له كيانه وله أرضيته وله منبره ، وكذلك الدعوة الإسلامية لها كيانها ولها أرضيتها ولها منبرها المتميز . ولا يجوز لمن يحمل دعوة الإسلام أن يشارك الآخرين منبرهم حتى ولو أدى الأمر إلى حرمان فرصة مخاطبة الجمهور . ذلك أن المهم ليس مخاطبة الجمهور فقط ، ولا يجوز أن يسيطر على ذهن حملة دعوة الإسلام مجرد مخاطبة الجمهور بل إن المهم هوأن يكون الخطاب متميزا منطلقا من منبر متميز ، وإذا ابتعد الجمهور عن حملة دعوة الإسلام فإن هذا البعد سيكون مؤقتا إذا حافظ القائمون على الدعوة على تميزهم وعلى منبرهم وامتنعوا عن مشاركة الآخرين منبرهم .

ذلك أن مشاركة الآخرين منبرهم تعني أن يعطي من يحمل دعوة الإسلام شرعية للكفر حين يقبل لنفسه أن يشارك الكفر في منبر واحد وينطلق الداعي إلى الإسلام مع الداعي إلى الكفر من منبر واحد

وتميز الإسلام ودعوته عن الكفر لا ينحصر فقط في عدم رفع شعارات الكفر ، بل يجب التميز أيضا في أرضية مخاطبة الجمهور ، فالأمران مهمان لا يستهان بأحدهما، والاستهانة بأحدهما قد تعني تمييع الأمور وتعني الحرص على الجمهور بأي ثمن وهذا يؤدي في النهاية إلى البعد عن الله ، والبعد عن الله يعني البعد عن أسباب النصر ، ولو أدى الخطاب إلى نتائج قصيرة المدى .

فمثلا قد تدعوا بعض الحركات التي تحمل أفكارا مناقضة للإسلام إلى شعارات مرحلية براقة ، وقد يظن بعض من يحمل دعوة الإسلام أن لا مانع من المطالبة بهذا الشعار ، وحينئذ يدخل التأويل وتكون النتيجة البعد عن المبدأ ، فمثلا لا يجوز لمعارضة معاهدة السلام في الشرق الأوسط الدخول في تحالفات تجمع من يدعو إلى الإسلام وإلى الكفر في جبهة واحدة . كذلك لا يجوز أن تكون المعارضة للسلام مع الكيان المغتصب مبررا لمشاركة الحركات الأخرى ،أو الفئات الأخرى في عمل من الأعمال بحجة أن هذا العمل يؤدي إلى توعية الناس وإلى قيادة الناس ، ذلك أن المهم ليس مجرد القيادة بل المهم هو القيادة بشكل معين ، وعلى أساس مبدأ الإسلام . هذا إذا افترضنا أن العمل المشترك يؤدي فعلا إلى القيادة مع أن النظرة العميقة تدل على أن هذه المشاركة تناقض المفهوم الصحيح للقيادة . إذ كيف تتصدر الحركة للقيادة مع مشاركتها غيرها ؟!

وقد يقال بأن هذا العمل المشترك كالدعوة إلى مؤتمر أو محاضرة لا تعني العمل الجبهوي وبالتالي لا مانع منها .

قد يقال ذلك ولكن التدقيق في الأمر يدل على أن مجرد العمل المشترك مع الفئات الأخرى يعني مشاركتها في المنبر والأرضية وآلية الخطاب . وعندئذ تفقد الحركة تميزها كما أنها تعطي شرعية تتمة الموضوع صفحة ١٧

الأيديولوجية المقبلة

بقلم
الأستاذ
ابراهيم ياسين
آل ابراهيم

لقد حقق الغرب نجاحا منقطع النظير في غرس مفاهيمه عن الحياة في عقول الشعوب والأمم ، ولم يسبق لمبدأ مثله في التاريخ الحديث ان حقق ذلك، ولقد مكنته هذه السيطرة من أن يسود العالم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ، والمدقق في واقع السيطرة يرى أنها تحمل في أفكارها وطريقتها وأساليبها خطرا عظيما علي البشرية من جهة ، ومن جهة أخرى بسهولة تحطمها وهشها إذا ما اصطدمت اصطداما فكريا حقيقيا بمبدأ تتوفر فيه مواصفات المبدأ الصحيح الموافق لفطرة بني الإنسان،وخطر المبدأ الغربي الرأسمالي يكمن كما أشرت في الفكرة والطريقة كما يكمن في الأساليب والوسائل التي يلجأ إليها هذا المبدأ لبث سمومه وامراضه ،فوجهة النظر المعتنقة أعطت للإنسان حرية بهيمية تخرجه عن سنن الكون وجعلت له الحق والقول المطلقين في تسييراموره وأمور غيره من البشر حسب نزهات وخزعبلات ناتجة عن عقل محدود ، فإبعاد الله عن الحياة بالرغم من وجود الاعتراف الضمني بوجوده لم يفرغ حياة الإنسان المادية من الناحية الروحية فحسب ،بل جعل هذا المخلوق الضعيف يقرر ويشرع كيفية تسيير حياة الإنسان . وإذا حصل وأن اعترف بوجود إله ،فإنه يريد أن يفرض على الله كيف يجب ان يسيرالكون والإنسان فإعطاء الحرية المطلقة للحكم بحسن الشئ أو قبحه ، صلاحيته أو فساده عكّر على البشر تلك الفطرة التي فطرهم الله عليها وجعلهم كرة تتقاذفها الأذواق والأهواء والشهوات ﴿ أرايت من اتخذ إلهه هواه ... ﴾ . أما الوسائل والأساليب فمخطرها آت من كونها تستخدم من قبل الذين يحملون وجهة النظرعن الحياة الآنفة الذكر بحيث لايتورعون عن استخدام أية وسيلة أو أي اسلوب في بلوغ مآربهم ، ويمكن لكل ذي بصيرة ان يلاحظ ويقف على ذلك في كل ما تستخدمه واستخدمته الدول الغربية المعتنقة لهذا المبدأ الذي من دعائمه قاعدة (الغاية تبرر الواسطة والوسيلة) . وأما سهولة تحطم هذا المبدأ فتتمثل في كونه من وضع البشر ، ويكفي هذا بالقطع بمحدوديته وعجزه بل وقرب نهايته ... فلا يحتاج الأمر سوى صدامات فكرية عديدة حتى يبدأ في الترنح والانهيار . وهذه الصدامات يجب أن تكون من المبدأ الصافي المنهل والمشرب. ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .. ﴾

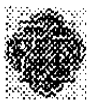

والمبدأ الرأسمالي يقوم بالدرجة الأولى على النفعية والترقيعات غيرالمتجانسة وقلب الحقائق حتى أمام معتنقيه . لذلك تجدهم بالرغم مما حققه لهم هذا المبدأ من تقدم ورفاهية ماديين يعيشون حياة التعاسة في علاقتهم الفردية والعائلية والاجتماعية ولا يقيمون لأية قيمة وزنا وخدعوا أنفسهم بسراب اطلقوا عليه: الديمقراطية والحريات والحقوق والمساواة.

الأيديولوجية المقبلة

لقد انهار المبدأ الشيوعي الذي كان الند الوحيد للراسمالية فرفع أصحاب مبدأ السوق الحرة أصواتهم مادحين مبداهم الذي إنتصر،وجعلوا من هذا الإنتصار دليلا على صحة هذا المبدأ،وخدعوا بذلك المضبوعين من أبناء الأمة الإسلامية الذين يروجون أكثر من أي وقت مضى للديمقراطية. والسوق الحرة،ويرون ان هذا النظام هو المخرج الوحيد من الأزمات.في حين اظهروا ازدراء ومقتا لأمتهم وعقيدتها ووجهة نظرهم،فعميت عليهم العمارات الشاهقه في باريس ولندن ونيويورك من ان ينظروا إلى ما تخفيه وراءها من شقاء وشرور.وفي الوقت الذي تشرئب فيه أعناق هؤلاء المضبوعين إلى الحضاره الغربية : نجد الذعر قد دب في صفوف رجال فكر هذا المعسكر،مما جعل العديد منهم يدقون نواقيس البين على مبداهم ووجهة نظرهم.والمتتبع للساحة الفكرية الغربية يجد أن العقول اصابتها هواجس الخوف على المبدأجعلتهم يشنون حربا كلامية على بعضهم البعض.

ولقد ظهر ذلك جليا في النقاش الذي أعقب مقالة الامريكي صامويل هانتكتون تحت عنوان « صراع الحضارات » – سبق للوعي وان نشرت ترجمة هذه المقالة في عددين من أعدادها– وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن خراب آراء الراسمالي في البداية وبالدرجة الاولي على أيدي معتنقيه ـ كما حل بالشيوعية وسيتبعه نسف ما تبقي فيه من قبل المسلمين ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾

ولقد حاولت اقتفاء آثار هذا الصراع الفكري الداخلي ومن بداية التسعينات فوقفت على كم هائل من الكتابات الفكرية الغربية سواء في امريكا أوفرنسا أو بريطانيا أو ألمانيا،و التي شرعت بصفة مباشره تارة و غير مباشره تارة أخرى بوضع المبدأ الغربي فكرة وطريقة وأساليب في قفص الإتهام. و انا لن أتعرض إلى تحليل مفصل لهذه الكتابات وإنما سأكتفي بخلاصة في البداية ثم أنتقل إلي تقييم مقالة نشرتها مجلة السياسة الخارجية في عددها ٨٩ ربيع سنة ٩٥ وتحت عنوان « المبدأ القادم » أو « الايديولوجية المقبلة » لكاتبها غراهام فولر ا الذي كان سبق وان نشر كتابا سنة ١٩٩١ بعنوان « فخ الديمقراطية . العالم مابعد الحرب الباردة » والكاتب فولر سيا سي مشهور يعمل في منظمة الراند ونائب سابق لرئيس مجلس الإستخبارات بمركز المخابرات المركزية الأمريكية، وأما ما يتعلق بالمؤلفات في هذا العدد فتجدر الإشارة إلى كتاب قيم تحت عنوان « قيام وسقوط الدول الكبرى » للكاتب المشهور بول كيندي الذي يرى أن الهزال أصاب امريكا كما أصاب الاتحاد السوفيتي قبلها. وهذا يعني أن مكانة الدول الكبرى تنتقل من دولة الى أخرى . وللكاتب كتاب آخر « التحضير للقرن الواحد والعشرين » الذي يحلل فيه الأوضاع الحالية والمشاكل التي تعترض طريق الدول الغربية على وجه الخصوص وهي تستقبل القرن المقبل.

أما كتاب (نهاية التارخ) لفوكوياما بانه يمجد الليبرالية الغربية ويراها قمة ما وصل إليه الفكر البشري ، فهو لا يتصور أن تحل أيديولوجية اخرى محلها. .لذلك يجعل من بلوغ الفكر البشري هذه الدرجة أساسا للقول أن التاريخ إنتهى.وهو إن كان يرى إيجابيات عقيدته ومبدئه إلا انه يعترف ضمنيا بضعف هذا المبدأ بل ووجود أخطار على المبدأ من أفكار مثل الإسلام الأصولي الذي يجعله محدودا لدى شعوب العالم الثالث ويستبعد أن يصبح في يوم من الأيام حجر الزاوية في صقل عقلية الشباب الأوروبي والياباني . . .وهناك كتاب آخر بعنوان « لقطاء فولتير – دكتاتورية العقل في الغرب » للكاتب جون سول الذي يرى أن المراحل التي مر بها العقل والتفكير في الغرب أوصلت العالم إلى ما هو عليه اليوم من مشاكل .

كما تجدر الإشارة إلى كتاب آخر صدر باللغة الألمانية في بداية سنة ٩٥ تحت عنوان (الغرائز الشيطانية) للكاتب تيو آهمان أحد مؤسسي الحزب الحاكم في ألمانيا يتعرض فيه إلي أمراض المجتمع الغربي نتيجة العلمانية والراسمالية . ويري هذا الكاتب وهو نصراني – أن الإسلام وحده القوة الكافية لتخليص العالم مما هو فيه من أزمات سياسية واجتماعية وأخلاقية . ولقد ركز الكاتب على كل جوانب المجتمعات الغربية من سياسة واقتصاد وإعلام وحياة إجتماعية ودينية الخ . . . وهاجمها جميعها . إضافة إلى ذلك هناك العشرات من المقالات التي نشرت في المجلات وجرائد غربية مثل مقالتي الديمقراطية

وامراضها وازمة الليبرالية العالمية لسار لزماير ثم مقالة (أوهام الاستعمار) ومقالة (مستقبل الديمقراطية) الخ الخ ...

ولقد وقع اختياري على المقالة التي اشرت إليها سابقا بعنوان (المبدأ القادم) لعدة اسباب أهمها :

١ـ عنوان المقالة يكفي دليلا على أن المفكرين في الغرب بل والسياسيين ايضا بات مقطوعا لديهم ان مبدأ جديدا سيظهرعلى الساحة عاجلا ام آجلا لمنافسة المبدأ الغربي الرأسمالي.

٢ـ المقالة لا تحمل في طياتها دفاعا مستميتا عن الليبرالية الديمقراطية بل هي تبرز عيوبا، كثيرة فيها وما ادت إليه من أزمات في العالم .

٣ـ لا تستبعد هذه المقالة امكانية بروز المبدأ الجديد في البلاد الإسلامية .

طبيعة الصدام المبدئي القادم

يرى الكاتب انه بالرغم من وجهة النظر الاقتصادية والسياسية الغربية أصبحت المهيمن الوحيد وبلا منازع على العالم ، إلا أن سيطرة هذه المباديء ومحاولة الولايات المتحدة القيام بفرض شامل لقيمها ، جعلت العالم يسير في اتجاه المشاكل . ووجهة نظر الغرب – حسب قوله – تقوم على ثلاثة مباديء أساسية :

١ - الرأسمالية والسوق الحرة .

٢ – حقوق الإنسان والديمقراطية الليبرالية العلمانية .

٣ – علاقات دولية سائرة في إطار فكرة الوطن القومي .

وهذه المباديء أثقلت كاهل جميع دول العالم الثالث ومجتمعاتها وزادت من مشاكلها ، الشيء الذي يمهد لظهور الايديولوجية القادمة ، والتي ستكون في واقعها معارضة للتحديات الغربية .

وعن طبيعة هذا الصدام الايديولوجي المقبل بعد الشيوعية ، فيرى الكاتب انه لا يوجد حتى الآن بديل ظاهر وواضح ، غير أن المبدأ القادم الذي سيتحدى العالم الغربي سيكون مزيجا من رفض لقيم ومؤسسات الغرب اي ستكون رفضا لما يطلق عليه « التحديث الغربي » western modernisation ، بالإضافة إلى كافة تدخلاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . ومع ان ظاهرة الرفض هذه كانت دائما موجودة في العالم الثالث إلا أنها بلغت في وقتنا الحالي ذروتها ، وبات ذلك واضحا في المشاكل المتفاقمة والمطالب المتزايدة والفوضى التي تسود العالم .

لقد خلف سقوط الشيوعية فراغا كبيرا على الخارطة الأيديولوجية ، وعلى ضوء ذلك بدأت أصوات أيديولوجية جديدة ترتفع هنا وهناك لتملأ هذا الفراغ . فوجود أفكار متحدية أمر بديهي حيث شاهد ذلك في مظاهر العرقية والدين ، وربما الفاشية العنصرية التي صارت رمزا لليمينيين في العالم . فالتاريخ – في تصور فولر – لم ينته (وهو هنا يرد على المفكر فوكوياما الذي يقول في كتابة « نهاية التاريخ » إنه بعد سقوط الشيوعية لم يعد لليبرالية الغربية منافس لانها قمة الفكر البشري ، وتمثل نهاية تاريخ الفكر الإنساني) ، وخلاصة الأمر ان طبيعة الايديولوجية المقبلة وتحدياتها ستكون فكرية تخالف في تصورها للقيم جميع قيم الغرب وترفض مؤسساته العالمية .

هل القيم الغربية قيم عالمية ؟

يرى فولر ان هذا السؤال هو لب الموضوع كله ، والمناقشة كلها تدور حول ما إذا كان النموذج الغربي بقيمه ومؤسساته جبريا لا يمكن تفاديه ، ففي رأي الكاتب أن على الغرب أن يمهد لهذه الدول بلوغ التحديث مع المرور بنفس التجربة والمشاكل . أما في حالة محاولة الغرب إرغام دول العالم الثالث بالمرور بنفس العملية التاريخية وقبول النماذج المؤلمة ، فإن مكافحة الغرب ستنطلق من عدة جهات ، وهذا الرفض في قبول التجربة الغربية سيعطي ارضية خصبة للذيماغوجيين والحركات الاصولية وحتى الذين يميلون إلى النموذج الغربي سوف يوجهون أصابع

الاتهام إلى الغرب لاستخدامه مؤسساته مثل صندوق النقد الدولي كاداة ضغط وكسبب مباشر لما تعانيه دولهم من مشاكل .

ولاينسى الكاتب أن يشير إلى إيجابيات القيم والمباديء الغربية ، بل وعالميتها أيضا حيث ذكر :

أ – ان أغلب الشعوب والمجتمعات غير مستعدة للعيش تحت قوانين كاتمة وصعبة ، وتريد ان يكون لها صوتها في صناعة القرار ، وهذا لم يتحقق إلا في القيم الغربية .

ب – لا يوجد أي مبدأ أظهر قدرته في إنتاج هذا العدد الضخم من البضائع لأعداد هائلة من الناس سوى مبدأ السوق الحرة الغربية بما فيه من مظاهر داروينية والتي تركز على مبدأ الربح والخسارة .

ج – فكرة الوطن القومي نجحت في الغرب لانها مبنية على اعتقاد ان الشعوب تستمد قواها الاجتماعية والسياسية وقناعاتها من الثقافة المشتركة كعامل منظم .

فهذه القيم الثلاثة في رأي الكاتب عالمية ، بالرغم من انها ولدت أولا في الغرب ، ومع عالميتها اصبحت كذلك مثيرة لكثير من التساؤلات لدى الغربيين انفسهم ، فالمجتمع الامريكي الذي يتبجح مثلا بهذه المباديء اصبح يطلق عليه « المجتمع المريض » من قبل الدول الغربية الاخرى بالرغم من مشاطرتها له المباديء المذكورة ، لذلك نجد الدول الأوربية مثلا ترفض ان يكون المجتمع الأمريكي نموذجا لها .

ثم ينتقل فولر إلى الفشل العميق في المجتمعات الغربية على مختلف المستويات مما جعلها في حاجة إلى مراجعة دقيقة وتقييم موضوعي بدل أن تجعل من نفسها المجتمعات النموذجية . وإصلاح هذا الفشل يجب ان يشمل التفكير في جميع المسائل التقليدية المتعلقة بالموازنة بين مصالح الفرد والجماعة ، والتفكك المتزايد في المجتمع بالإضافة إلى صلاحية المجتمع لإدماج واستيعاب الثقافات والاقليات والمسؤولية الاجتماعية في المجتمع الليبرالي والحقوق الاجتماعية مقابل الواجبات الاجتماعية والحدود اللازمة لتزايد الحاجات الاقتصادية في عالم صغير . . الخ الخ . والحقيقة ان غياب الاتحاد السوفيتي – الذي كان محور الحديث يدور عن عيوبه – كمتبع فاشل ، جعل عيوب النموذج الغربي – التي اخفتها عيوب الشيوعية – تظهر وتتكشف للعيان . والإشارة إلى سلبيات وعيوب المبدأ الغربي ، والغرب لا يعني – كما يقول الكاتب – ان العالم الثالث قد قدم نظاما افضل لحياة الإنسان الاقتصادية والسياسية . وسبب ذلك في نظره يرجع بالدرجة الأولى إلى ان العالم الغربي الذي أوجد مستوى حياة فريدة من نوعها كما حقق حيوية فكرية و تقدم في مجالات التكنولوجيا والعلوم والحرية السياسية ، هذا العالم الغربي أوجد أيضا انظمة دكتاتورية صارمة ووسائل إدارية استبدادية أدت إلى هلاك وقتل أعداد هائلة من البشر لم يحدث في أي حضارة اخرى ، وهذه الأنظمة يسهل نقلها بين دول العالم الثالث بصفة أكثر من نشر ونقل الرخاء والعلم والحريات التي يفتخر بها الغربي .

ويواصل فولر نقده للحضارة الغربية وآثارها قائلا بأن دول العالم الثالث لم تتمكن من رفع صوتها – نسبيا – ضد الديمقراطية والسوق الحرة الرأسمالية ومبدأ الوطن القومي إلا في السنين الأخيرة نظرا لأن مفهوم " التحديث " فرض على هذه الدول بالقوة الاستعمارية . كذلك لم تحدث هذه الأفكار التي يروج لها الغرب أي أثر فعال في المجتمعات غيرالغربية،وذلك بسبب عيشها تحت ظروف تاريخية مختلفة ، لذلك نجد أن القيم الغربية اليوم هي وحدها المكشوفة والمتهمة في كل مكان بالرغم من أن دول العالم الثالث نفسها تحتوي على عداوات أيديولوجية وجغرافية وعرقية ودينية فيما بينها بالإضافة إلى تطلعاتها المختلفة بما فيها الإسلام والنصرانية والبوذية .

فالقيم الغربية في نظره وفي جوهرها عالمية ، إلا انها مرفوضة من قبل المجتمعات الأخرى لاسباب مختلفة منها التاريخية والدينية والأيديولوجية .

بعد هذا السرد لطبيعة الصراع الأيديولوجي المقبل ورفض العالم الثالث لقيم الغرب ومبادئه الأساسية ، إلى عرض الوجه السلبي للمباديء الاساسية في المعتقد الغربي والمتمثلة في الديمقراطية والسوق الحرة وفكرة الوطن القومي وآثارها على العالم الثالث .

الوجه السلبي للرأسمالية والديمقراطية ولفكرة الوطن القومي

أما مبدأ السوق الحرة فإنه في رأي فولر أوجد المعاناة والأزمات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية لأن قوة الموتور الرأسمالي من البديهي أن توجد الأزمات في اغلب دول العالم الثالث الرهينة ، الشيء الذي يؤدي إلى تمكين عدد قليل جدا من الاستمتاع بالثروات في الوقت الذي تتوجه الأكثرية إلى الخسارة وهذه التباينات التي أوجدها المبدأ الرأسمالي في هذه الدول فاقتها أزمة أخرى وهي أزمة الحكم التي تتمثل في حكومات تفتقر إلى الكفاءة والقدرة على الحكم ولا تستطيع الاستجابة للواجبات الاجتماعية مع الأخذ بعين الاعتبار انها تفقد الشرعية الديمقراطية وأمام وطأة هذه المشاكل بالإضافة إلى التزايد الهائل لعدد سكان دول العالم الثالث فإن بعض الدول سوف تنهار لا محالة امام ثورة الغضب الاجتماعي التي من بينها الطبقة المثقفة . وهذا الوضع يعطي فرصة سانحة لعناصر متطرفة مثل الأصولية الإسلامية والجماعات العرقية العنصرية إمكانية توسيع نطاق أعمالها السياسية .

وأما القيم الأخلاقية والتأثير السياسي للديمقراطية فيتطلب فتح مجالات لفوارق جهوية وعرقية ، والتي ربما أدت – حسب اللعبة الديمقراطية – إلى سيطرة الأقلية على الأكثرية ، وهذا – في رأي الكاتب – لا يناسب دول العالم الثالث لأن طبيعة المناطق التي تتسم بعوارض ثورية تجعل الطبقات المتوسطة تحذو حذو الأنظمة الديكتاتورية ولا تترك محالا لتصويت شعبي عام .

وأما مبدأ الوطن القومي فيقول الكاتب إن تصديره يسيء ، لأن الذي يشاهد اليوم هو انقسام وتفكك الأقليات العرقية بأعداد هائلة مما أدى إلى تفكك الدول ، وهذه الأقليات أصبحت تبحث عن طريق تعبر فيها عن حقوقها العرقية ، سياسيا وثقافيا .

من هنا يرى الكاتب أن الحل الوحيد للوقوف في وجه التفكك العرقي وانشطار الدول وانسلاخ الأقاليم عن الوطن القومي هو البحث عن أنجع الأساليب التي ترضي كل المطالب العرقية داخل هذه الدول ، وذلك بإعطاء الأقليات حقوقا خاصة مثل الحكم الذاتي والفيدرالية والكونفدرالية . ثم يلتفت فولر إلى الضغوط التي تمارسها الدول الغربية على دول العالم الثالث فيما يتعلق بحقوق الإنسان ويقول إنه تبين أن الديمقراطية من شأنها أن تعجل في تفكك وانهيار هذه الدول ، مما سيؤجج المشاعر المعادية للغرب واتهامه بممارسة سياسة فرق تسد . ويرى الكاتب أيضا أن ما تقوم به وسائل الإعلام والمنظمات السياسية الحرة والسياسيون الليبراليون في الغرب من الخوض في هذه الأمور لا يزيد الطين إلا بلة ويساهم في زيادة الضغوط المدمرة . فالقلق المتزايد في الغرب فيما يتعلق بحقوق الإنسان وحماية البيئة والديمقراطية وتدخلاتها في هذا الإطار يقلص ويحدد سياسة الدول مما يدفع بها إلى التمرد . ويخلص الكاتب إلى القول إن فكرة التعامل حسب مبدأ الوطن القومي تضعف من سيادة الكثير من دول العالم الثالث . فالأساس العرقي للوطن القومي يحمل في طياته ما يؤدي إلى الانشقاق والتفكك ، في الوقت الذي تزداد فيه المنظمات الدولية قوة مما يعطيها الصلاحية ويوجد لها الأرضية القانونية والأخلاقية للقضاء على أي دولة تتصدى للنظام العالمي . . ومن هنا يمكن القول انه لا يوجد سوى خيارين أمام هذه الأنظمة المهددة في العالم الثالث : القيام بإدانة تدويل سيادة الشعوب والدول ورفض كافة القيم والمؤسسات العالمية التي تعتبر السبب المباشر والرئيسي في خلق المشاكل ، أو أن تحاول السيطرة على برامج هذه المؤسسات ، وذلك برفضها سلطة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والعمل على إيجاد وبناء قوة تضم أكبر عدد من دول العالم الثالث داخل مجلس منظمة الأمم المتحدة .

الثقافة العالمية وقهر العالم الثالث

يسلط فولر في هذا الفصل الضوء على الثقافات المحلية في العالم الثالث ، والتي يقول عنها انها مهددة من قبل الثقافة العالمية (والتي هي ثقافة غربية بحتة) . لأجل ذلك تشعر شعوب العالم الثالث بضغط ثقافي لم يسبق له مثيل ، وذلك من خلال انظمة التسويق العالمية ووسائل الاتصالات الحديثة التي أوجدت طرقا حرة لإدخال المواد والوسائل الثقافية الاجنبية إلى داخل هذه الدول مثل الماكولات والادوية والالبسة والموسيقى والافلام والبرامج التليفزيونية ، وحتى القيم الغربية . وهذا التفوق الذي يسيطر على الكثير من دول العالم الثالث ومجتمعاتها يعطي دفعة قوية للمنظمات السياسية المتطرفة التي تنادي بالنقاء الثقافي والحفاظ على القيم الدينية والعرقية ، ورفض كل مظاهر الثقافة الاجنبية الغربية .

لذلك فإن الصدام الحضاري ليس بالدرجة الاولى حول المسيح عيسى، وكونفوشيوس أو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، كما هو حول التوزيع غير العادل للقوى والثروة والتاثير في الساحة الدولية بالإضافة إلى التحقير التاريخي للدول والشعوب الصغيرة من قبل الدول الكبرى .

فشعوب العالم الثالث تشعر بازدراء الغرب لها واحتقارها وعدم احترامها ، ويكفي الغرب تهربا من هذه الحقائق الموجودة ، فالفوضى والاضطرابات والحروب والحظر الاقتصادي والعقوبات بالإضافة إلى الاسلحة الفتاكة المنتشرة وظهور أيديولجيات متطرفة ليست في حقيقتها سوى نتيجة لفشل النظام الدولي .

كيف سيواجه المبدأ القادم الغرب ؟

يتساءل الكاتب عن الطريقة التي ستسلكها هذه المواجهة في البداية . هل ستكون مثل الثورات الصينية والروسية والإيرانية في بدايتها مشتملة على إعلان حرب أيديولوجية ، أم أنها ستحاول توحيد قوى مختلفة لتقاوم الغرب حتى تحصل على السيطرة على المؤسسات الدولية ؟

ويجيب على ذلك ان الأمر يعتمد بالدرجة الأولى على نوع القيادة التي ستظهر لأخذ زمام الأمر في يدها . وإذا حصل وأن كانت هذه القيادة ذات طبيعة راديكالية فإنها ستجمع بين عناصر عديدة ، من عمق حضاري تاريخي وضرب من التفوق الثقافي ، بالإضافة إلى رؤية الأمر على أنه استمرار لدور فعال في التاريخ ومطالبة بدور قيادي جهوي ، وربما بعض التجربة في تبنيها لأيديولوجية مضادة لتوازن القوى مع مزاج خاص من كُره للغرب بسبب تعطيل هذا الأخير هذه القيادة – استعماريا – من أن تنهي مهمتها التاريخية والثقافية .

والمرشحون الرئيسيون حسب ما يراه الكاتب يمكن حصرهم في بعض الدول مثل الصين ، الهند ، إيران ، مصر ، روسيا ، الجزائر ، إندونيسيا ، جنوب أفريقيا والبرازيل .

أما الصين والهند فحجمهما وعدد سكانهما بالإضافة إلى القوة العسكرية المتوفرة لدى كل منهما، مما يؤهلهما أن يتصدرا المكانة الدولية . وبالرغم من العداء التقليدي بينهما ، إلا أنهما تجتمعان في رفض الغرب وقيمه ، وتحاول الصين كما تحاول الهند بسط نفوذها على جنوبي شرق آسيا اقتصاديا ، مع الأخذ بعين الاعتبار الجاليات الضخمة لهاتين الدولتين في مختلف بقاع العالم .

وأما مصر فإن لها تقاليد تاريخية ودور جهوي ، كما تمتاز بكبرها الجغرافي والسكاني بالإضافة إلى تجربتها في القيادة ، منذ أيام عبد الناصر ، وهي بالرغم من كونها دولة معتدلة حاليا ، إلا أنها مثل في الفشل التقليدي كدولة وتعاني أزمات اقتصادية واجتماعية كبيرة . لذلك – يقول فولر – فإن بروز نظام إسلامي في مصر خلال هذا العقد من الزمن أمر ممكن وربما اصبحت مصر هي المتقمصة لدور الدولة المضادة لتوازن القوى . واتخاذها الإسلام أيديولوجية ربما حال دون فرض سيطرتها عالميا إلا أن قيادتها للعالم العربي وحده يكفي لإعطاءها مكانتها . ونظرا لطبيعة العروبة والإسلام ، فإن الدول الاخرى في العالم الإسلامي ستنضم إلى مصر لتقدم لها

الإمكانيات المادية لتؤدي دورها ومهامها ، وستكون العربية السعودية أكبر شريك لها في ذلك ، لغناها ولتواجد البقاع المقدسة داخل حدودها . وفي الماضي أعطت السعودية مثلا في مساندتها التقليدية لمنظمة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية في أنحاء كثيرة من العالم . فمتى أظهرت السعودية استعدادا أكبر لوضع ثرواتها رهن إشارة الحركات الإسلامية الأكثر تطرفا ، فإن ذلك من شانه أن يؤوي مطالب إسلامية تتعدى حدود العالم الإسلامي ، وعلى فرض أن نظاما بنكيا للعالم الثالث تمركز في السعودية ، فإن دوره وحده يكفي كي يؤثر في النظام العالمي بل ويشجع بروز حركة قوية للعالم الثالث .

وما تمتاز به مصر من مقومات يمكن الوقوف عليه في الجزائر وإيران وإندونيسيا . ويرى الكاتب أن روسيا ستحاول بعد هزيمتها الأيديولوجية العودة إلى دورها التقليدي بالإضافة إلى محاولة السيطرة على دول العالم الثالث ، وجعل موسكو « روما الثالثة » للأرثوذكس ، غير أنه من المستبعد أن تقلق الغرب أو تسبب تهديدا مباشرا له .

وفي ختام مقالته يشير فولر إلى أن الغرض من كل ما كتبه ليس وضع قائمة سوداء لأعداء الغرب ، وإنما يستعرض واقعا موجودا ومرحلة مقبلة كنتيجة لما هو عليه العالم الآن .

فالغرب في رأيه سيدخل مرحلة مراجعة شاقة لجميع وسائل وأساليب قيمه وفلسفته . والمباديء الثلاثة الديمقراطية والسوق الحرة والوطن القومي يجب أن تمرر في عملية تطوير وتصحيح . فما دام الغرب في طليعة الدول التي اعتنقت هذه المباديء والمفاهيم ، فله وحده خاصة الولايات المتحدة تصدّر طليعة من يقوم بتصحيح هذه القيم للمجتمع الغربي ، من أجل ضمان استقرار الدول التي لم تلحق بالركب بعد ، فالتصحيح والمراجعة وإلحاق العديد من دول العالم الثالث السائرة بخطى حثيثة في طريق الحداثة والتقدم ، بالدول المتقدمة ومساعدة الدول الأخرى التي لم تفلح في الالتحاق حتى لا تقف في المعسكر المعادي . وهذا العمل هو الذي سيكفل للغرب مواجهة القوى التي ستسير الأيديولوجية القادمة .

تتمة موضوع "كلا لا تطعه واسجد واقترب"

لكل الفئات الأخرى التي لاتزيد عن كونها أحجار وسدود تعيق عملية النهضة والتغيير المنشود .

وقد يقال بأن الحصار الإعلامي المضروب على الفئة أو النُخبة أو الفئة الواعية يقتضي من هذه الفئة اختراق هذا الحصار ، ولا يمكن أن يتم هذا الاختراق إلا بمشاركة الآخرين كالمشاركة في مؤتمر لمجابهة التطبيع أو مقاومة معاهدة السلام أو الوقوف في وجه التدخل الأمريكي في الخليج أو ماشاكل ذلك . إذ أن هذه المشاركة قد تؤدي على المدى القصير إلى خرق الحصار الإعلامي لكنها تعتبر مخالفة مبدئية تؤدي على المدى البعيد إلى البعد عن الهدف ، وبالتالي سيدرك القائمون على الأمر بعد فوات الأوان خطأ وجهة نظرهم وخطأ حرصهم الشديد على الخطاب بأي شكل وأية وسيلة . ولا يخفى أن العمل يجب أن يكون مبدئيا بعيد المدى ولا يجوز أن يكون قصير المدى كما أنه لا يخفى عدم جواز مخالفته للمبدأ .

لذلك علينا ونحن نتلو هذه الآية ونسجد سجود التلاوة إثر تلاوتها أن نحرص على الاقتراب من الله والبعد عن آلية ومنبر ووسيلة الكفر وخطابه : ولا يجوز أن نؤول خطاب الرسول الكريم لقريش دار الندوة بأنه يجيز هذه الامور ، كلا فالذي قام به الرسول لا يناقض هذه الآية مطلقا . فالرسول الكريم خاطبهم بأسلوبه في الوقت والزمان والوسيلة والآلية التي حددها هو . كذلك لا يجوز التذرع بما روي عن رسول الله أنه أشاد بحلف الفضول وعبر عن إمكانية القبول بمثله لو دعي إليه في الإسلام ، لا يقال هذا ولا يستدل به لأن تصرف الرسول الكريم كإمام إنما هو جائز للإمام وفرق بين تصرفات الدولة حيث للمسلمين كيانهم وتصرفات الفئة . فالرسول الكريم منذ نزلت عليه الآية لم يخالفها وبالتالي علينا التقيد بها والتأسي بالرسول الكريم ونحن نحمل دعوة الإسلام المتميزة في عقيدتها وأفكارها وأحكامها وآليتها وطريقتها ومنبرها وشعاراتها . □

الحوار المفتوح

حوار مفتوح
حول
دستور دولة الخلافة (٦)

من منطلق ثقتنا الراسخة بالله عز وجل ، وبنصره الذي لا ريب فيه والذي سيعمل في عودة السيادة على الأرض لدين الإسلام متجسداً في دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة ، تعرض مجلة الوعي دستوراً للدولة الإسلامية التي يعمل المسلمون لإيجادها بعون الله ، وهي إذ تقوم بهذا العرض للدستور تدعو المسلمين عامة والمفكرين والعلماء وأصحاب الرأي وقيادات العمل الإسلامي خاصة لإبداء رأيهم والمشاركة بفعالية في مناقشة الأمر ، والمجلة ترحب بالمراسلة على عنوانها أو الاتصال المباشر بمراسليها وتأمل في أن تصلها النصائح سواء كانت في صورة نقد لفكر أو حكم أو كانت في صورة اقتراح بالإضافة والتوسع ، ومع علمنا بالجهد المبذول في البحث والدراسة والتفكير في هذا العمل إلا أننا نقرر الحقيقة القائلة وهي « رأينا صواب يحتمل الخطأ » ، ولذا نكرر القول بأننا نرحب من أعماق قلوبنا بأي تصحيح لحكم قد يكون استنبط على غير وجه صحيح أو تصويب لواقع لم يدرك بشكل كامل وما إلى ذلك .

المادة ١٣ : الاصل براءة الذمة ، ولا يعاقب احد إلا بحكم محكمة ، ولا يجوز تعنيب احد مطلقاً ، وكل من يفعل ذلك يعاقب .

شرح المادة :

تتضمن هذه المادة ثلاثة أمور أحدها قاعدة براءة الذمة والثاني عدم إيقاع العقوبة إلا بحكم قاض ، والثالث عدم جواز التعذيب .

اما الامر الاول فدليله ما روى عن وائل بن حجر قال : « جاء رجل من حضرموت ورجل من كنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا قد غلبني على أرض كانت لابي . قال الكندي : هي أرضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي : الك بينة ؟ قال : لا ، قال : فلك يمينه . فقال يارسول الله الرجل فاجر لا يبالي على ما حلفته عليه وليس يتورع من شيء ، قال : « ليس لك منه إلا ذلك » ، وقال عليه السلام « البينة على من ادعى واليمين على من انكر » ففي الحديث الاول كلف الرسول المدعي بالبينة ، وهذا يعني أن المدعى عليه بريء حتى تثبت إدانته ، وفي الحديث الثاني بين رسول الله ان الاصل في وجوب البينة إنما هو على المدعي ، وهو دليل على ان المدعى عليه بريء حتى تثبت إدانته .

واما الامر الثاني فإن دليله قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه » ، ومن جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليقتص منه » ، وقد قال ذلك وهو حاكم ، وهو يعني من عاقبته دون حق فليقتص مني ، وهو دليل على تحريم ان يعاقب الحاكم أحدا من الرعية من غير ان يثبت عليه ارتكاب ذنب يستحق عليه هذه العقوبة . وايضا ففي قصة الملاعنة قال النبي صلى الله عليه وسلم « لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها » وهذا يعني أنه لم يرجمها لعدم وجود بينة مع وجود شبهة فيها ، بدليل ما ورد من حديث ابن عباس من الذين لاعن الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما حيث جاء ما نصه : « فقال رجل لابن عباس في المجلس : أهي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو رجمت أحدا بغير بينة رجمت هذه ؟ فقال ابن عباس ، لا ، تلك امراة كانت تظهر في الإسلام السوء » اي كانت تعلن بالفاحشة ولكنه لم يثبت ذلك عليها ببينة ولا اعتراف . وهذا يعني أن شبهة الزنا كانت موجودة عليها ، ومع ذلك لم يرجمها الرسول لانه لم يثبت عليها ، فقال « لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمتها » ، و (لو) حرف امتناع لامتناع فامتنع الرجم لامتناع البينة ، وهذا دليل على ان الحاكم لا يجوز له ان يرفع عقوبة على أحد من الرعية إلا بعد أن يرتكب فعلا نص الشرع على انه ذنب ، وبعد أن يثبت ارتكابه هذا الذنب أمام قاض له صلاحية القضاء في مجلس قضاء ، لان البينة لا تعتبر بينة إلا إذا كانت أمام قاض له صلاحية القضاء وفي مجلس قضاء . إلا ان للحاكم ان يحبس المتهم بذنب قبل ثبوت التهمة وبينما يقدم للمحاكمة للبث في أمر التهمة ، غير ان هذا الحبس لا بد ان يكون مدة محددة ولا يصح ان يحبسه من غير تحديد مدة ، وان تكون هذه المدة قصيرة ، والدليل على جواز حبس المتهم ما روي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده « ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما وليلة » ، والدليل على انه لا بد من تحديد المدة في هذا الحبس ان الرسول حبسه ثم خلى عنه ، وانه حبسه يوما وليلة ، ثم إن هذا الحبس ليس عقوبة وإنما هو حبس استظهار لينكشف به بعض ما وراءه .

واما الامر الثالث فهو يشمل عدم إيقاع العقوبة على المتهم قبل أن يثبت عليه الذنب ، ويشمل عدم جواز إيقاع العقوبة بما جعله الله هذا في الآخرة وهو النار ، اي عدم جواز العقوبة بالحرق بالنار . اما عدم إيقاع

العقوبة قبل أن يثبت الذنب فإن الدليل عليه حديث الرسول « لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمتها » ، مع أنها كانت امرأة معروفة بالزنا كما يفهم من كلام ابن عباس . فلو كان إيقاع العقوبة بالمتهم ليعترف لعوقبت هذه لتعترف مع أنها كانت تعلن بالفاحشة . فلا يحل عقاب المتهم مطلقا ، ولهذا يحرم ضرب المتهم قبل ثبوت التهمة ويحرم شتمه أو إيقاع أية عقوبة عليه ما دام لم يثبت عليه ارتكاب ذنب . ويؤيد هذا ما روي عن ابن عباس قال : شرب رجل فسكر ، فلقيه يميل في الفجر ، فانطلق به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما حاذى بدار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال : أفعلها ؟ ولم يأمر فيه بشيء » فالرسول لم يقم على ذلك الرجل الحد لكونه لم يقر لديه ولا قامت عليه بذلك الشهادة عنده . وهذا يعني أنه متهم بالسكر ولم يثبت عليه فلم يعاقب حتى يعترف ولم توقع عليه أية عقوبة لمجرد التهمة . ولهذا لا يصح أن توقع أية عقوبة على المتهم قبل ثبوت التهمة عليه أمام قاض له صلاحية القضاء في مجلس قضاء . وأما ما روي في حديث الإفك أن عليا رضي الله عنه ضرب الجارية أمام الرسول ، فإن الجارية لم تكن متهمة فلا يصلح دليلا على جواز ضرب المتهم ، على أن حديث ضرب علي لبريرة جارية الرسول قد رواه البخاري أن عليا قال للرسول اسأل الجارية والرسول هو الذي سألها ولم يذكر فيه أن عليا ضرب الجارية ، فقد جاء فيه « وأما علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال : أي بريرة الحديث . وفي رواية أخرى للبخاري « ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عن خادمتي فقالت لا والله ما علمت عيبا إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينها ، وانتهرها بعض أصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسقطوا لها به » ، ولم يذكر البخاري أن عليا ضرب الجارية . غير أنه في روايات أخرى ذكر أن عليا ضرب الجارية ، فقد ذكر ابن هشام أنه ضربها فقد جاء في سيرة ابن هشام « وأما علي فإنه قال : يارسول الله إن النساء كثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية فإنها ستصدقك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة لسألها فقام إليها علي بن أبي طالب فضربها ضربا شديدا ويقول : اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت ، فتقول : والله ما أعلم إلا خيرا » ، وهذه الرواية على فرض صحتها فإنها لا تدل على جواز ضرب المتهم لأن الجارية بريرة لم تكن متهمة في هذه القضية ، ولا يقال إنها شاهدة فإنها لم تضرب باعتبارها شاهدة بدليل أن الرسول سأل غيرها ولم يضربه فقد سأل زينب بنت جحش ولم يضربها مع أن أختها حمنة بنت جحش كانت تشيع عن عائشة إذ يقول البخاري في حديث الإفك « قالت وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك » فكانت زينب محل مظنة المعرفة وسئلت ولم تضرب . ولهذا لا يقال إن بريرة ضربت باعتبارها شاهدة فإنها إنما ضربت باعتبارها خادمة الرسول ، وللرسول أن يضرب خادمته وأن يأذن بضربها . فسأل الرسول خادمته وسأل غيرها وسكت عن ضرب علي لخادمته وعن انتهار الصحابة لها ولم يضرب غيرها ولم يسكت عن ضرب غيرها مما يدل على أنه إنما جاز ضربها لأنها خادمته . وللمرء أن يضرب خادمه تأديبا أو تحقيقا عن أمر . فهذا الحديث لا يصلح دليلا على جواز ضرب المتهم ولا على جواز ضرب الشاهد ، بل هو دليل على جواز ضرب الرجل خادمه تأديبا أو تحقيقا عن أمر . وبهذا يسقط الاستدلال بهذا الحديث على جواز ضرب المتهم ويبقى الدليل على عدم جواز ضربه قائما وهو قول الرسول « لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمتها » فلا يحل ضرب المتهم ولا شتمه ولا انتهاره ولا تعذيبه مطلقا ، وإنما يصح حبسه لورود الدليل على ذلك .

هذا بالنسبة لعدم جواز إيقاع العقوبة على المتهم قبل أن يثبت الذنب عليه ، أما بالنسبة لعدم جواز إيقاع العقوبة بما جعله الله عذابا في الآخرة فإن الدليل عليه ما روي عن عكرمة قال : « أتي أمير المؤمنين علي رضي

الله عنه بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : و كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه سلم قال : « لا تعذبوا بعذاب الله » وأخرج البخاري ن حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ال « وإن النار لا يعذب بها إلا الله » ، وأخرج أبو داود ن حديث ابن مسعود في قصة بلفظ « وإنه لا ينبغي ن يعذب بالنار إلا رب النار » . وعلى هذا فإنه إذا ثبت لى المتهم امام قاض له صلاحية القضاء وفي مجلس ضاء انه ارتكب الجريمة المتهم بها فإنه لا يجوز ان عاقب بالنار ولا بما هو مثلها مثل الكهرباء ولا بشيء عذب به الله . وكذلك لا يجوز ان يوقع عليه إلا لعقوبات التي نص الشارع عليها ، فالشارع قد حدد لعقوبات التي يعاقب بها المذنبون ، وهي القتل والجلد والرجم والنفي والقطع والحبس وإتلاف المال والتغريم والتشهير والكي بالنار لاي جزء من أجزاء الجسم ، وما عداها لا يحل ان يعاقب به أحد ، فلا يعاقب أحد بالحرق بالنار ، ولكن يجوز ان يحرق ماله ، ولا يعاقب احد بقلع الأظافر ، أو رموش العين ، ولا بتسليط الكهرباء عليه ، أو بإغراقه بالماء ، أو بصب الماء البارد عليه ، أو بتجويعه ، أو بإبقائه دون حاجات تحمي من البرد ، أو غير ذلك . بل يقتصر في معاقبته على ماورد الشرع به من عقوبات ، وما عدا ذلك يحرم على الحاكم ان يجعله عقابا للمذنب . ولهذا لا يجوز تعذيب أحد مطلقا ، ومن فعل ذلك خالف الشرع ، وإذا ثبت ان احدا قد عذب غيره فإنه يعاقب على ذلك وهذه هي ادلة المادة .

المادة ١٤ : الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي فلا يقام بفعل إلا بعد معرفة حكمه ، والأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم .

شرح المادة :

إن المسلم مامور بتسيير أعماله حسب احكام الشرع ، قال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ ، وقال ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ . فالاصل في المسلم ان يتقيد باحكام الشرع . وفوق ذلك فإن القاعدة الشرعية هي (أنه لا شرع قبل ورود الشرع) اي لا حكم لاي مسألة قبل ورود حكم الله فيها . فقبل أن يرد حكم الله فيها لا تعطى اي حكم ، اي لا تعطى حكم الإباحة . والإباحة حكم شرعي لا بد ان يثبت بخطاب الشارع ، وإلا لا تكون حكما شرعيا . لان الحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلق بافعال العباد . فكل ما لم يرد فيه خطاب من الشارع لا يكون حكما شرعيا ، ومن هنا ليست الإباحة هي عدم ورود شيء يحرم ، بل الإباحة هي ورود دليل شرعي على المباح ، اي ورود التخيير بالفعل وعدمه من الشارع ، ولهذا يكون الاصل هو التقيد بخطاب الشارع ، وليس الاصل هو الإباحة لان الإباحة نفسها يحتاج إثبات حكمها إلى خطاب الشارع . وهذا عام يشمل الافعال والأشياء . فالمسلم إذا أراد ان يقوم بفعل ، اي فعل كان ، وجب عليه أن يتقيد بحكم الله في ذلك الفعل ، فوجب أن يبحث عنه حتى يعرفه ويتقيد به . وكذلك إذا اراد المسلم اخذ شيء او إعطاء شيء ، اي شيء كان ، وجب عليه ان يتقيد بحكم الله في ذلك الشيء ، فوجب أن يبحث عنه حتى يعرفه ويتقيد به . هذا هو ما دلت عليه الآيات والاحاديث في منطوقها ومفهومها . فلا يحل لمسلم ان يقوم باي فعل او يتصرف تجاه اي شيء على غير الحكم الشرعي ، بل يجب ان يتقيد بالحكم الشرعي في اي فعل وفي اي شيء . وبعد ان قال الله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ ، وقال :

﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ لم يبق فعل ولا شيء إلا بيّن الله دليل حكمه ، و لا يحل لأحد بعد التفقه في هاتين الآيتين أن يذهب إلى أن يكون بعض الأفعال أو بعض الأشياء أو بعض الوقائع خالية من الحكم الشرعي على معنى أن الشريعة أهملته إهمالا مطلقا بحيث لم تنصب عليه دليلا أو تضع أمارة تنبه بها المكلف عليه ، أي علة تدل المكلف على حكمه هل هو الإيجاب أو الحظر أو الندب أو الكراهة أو الإباحة فإن هذا القول ومثله طعن في الشريعة الإسلامية . وعليه لا يحل لأحد أن يقول إن هذا الفعل مباح لأنه لم يرد دليل شرعي يتعلق به فالأصل الإباحة إذا لم يرد دليل شرعي ، كما لا يحل لأحد أن يقول إن هذا الشيء مباح لأنه لم يرد دليل شرعي يتعلق به فالأصل الإباحة إذا لم يرد دليل شرعي ، لأنه لا يوجد فعل أو شيء إلا وفي الشرع دليل عليه ، فيجب البحث عن حكم الله في الفعل أو الشيء وأخذه لا جعله مباحا لأنه لا دليل عليه .

إلا أنه لما كان الحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد فإنه يكون قد جاء الخطاب لمعالجة فعل العبد وليس للشيء ، وجاء للشيء باعتباره متعلقا بفعل العبد ، فيكون الأصل في الخطاب هو فعل العبد ، والشيء جاء تابعا لفعل العبد سواء أجاء الخطاب للفعل ولم يذكر الشيء مطلقا مثل ﴿ كلوا واشربوا ﴾ ، أو جاء الخطاب للشيء ولم يذكر الفعل مطلقا مثل ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾ ، فإن حكم التحريم في هذه الأشياء الثلاثة إنما هو بالنسبة لتعلقها بفعل العبد المتعلق بها من أكل وبيع وشراء وإجارة وغير ذلك ، ومن هنا كان الحكم الشرعي لفعل العبد سواء أكان حكما للفعل أو حكما للشيء ، ومن هنا جاء أن الأصل في الأفعال التقيد ، لأن الخطاب إنما هو متعلق بفعل العبد .

غير أنه تبين باستقراء الأدلة التفصيلية للأحكام الشرعية أن النصوص التي جاءت أدلة على الأحكام يختلف فيها وضع النص الذي هو دليل الحكم عن وضع النص الذي هو دليل الشيء من حيث توجيه الخطاب . فالنص المتعلق بالفعل موجه فيه الخطاب إلى الفعل وحده سواء ذكر معه الشيء أم لم يذكر . فمثلا قوله تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ ، وقوله ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ وقوله ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ وقوله ﴿ فليؤد الذي اؤتمن أمانته ﴾ وقوله ﴿ كلوا واشربوا ﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » و « اعطوا الأجير أجره » و الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا » كلها قد وجه فيها الخطاب للفعل ولم يذكر فيها الشيء . ومثلاً قوله تعالى ﴿ ومن كل تأكلون لحما طريا ﴾ وقوله ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ وقوله ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ كلها قد وجه فيها الخطاب للفعل وإن كان قد ذكر فيه الشيء . ومثل هذا الخطاب المتعلق بفعل العبد مباشرة وهذا الوضع يختلف عن النص المتعلق بالشيء فإن الخطاب فيه موجه إلى الشيء وحده سواء ذكر معه الفعل أم لم يذكر . فمثلا قوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميته ﴾ و ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾ و ﴿ وأنزلنا من السماء ماء ﴾ و ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم في ماء البحر « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » كلها قد وجه الخطاب فيها إلى الشيء ولم يذكر معه الفعل . ومثلا قوله تعالى ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ و ﴿ أفرأيتم الماء الذي تشربون ﴾ و ﴿ أفرأيتم النار التي تورون ﴾ و ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ﴾ و ﴿ نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ كلها قد وجه فيها الخطاب للشيء وإن كان قد ذكر فيه الفعل . ومثل هذا الخطاب متعلق بالشيء فهو بيان لحكم الشيء ، ولكن تعلقه بالشيء إنما هو من حيث بيان حكمه بالنسبة لفعل العبد لا بالنسبة للشيء منفصلا عن فعل العبد إذ لا يتأتى أن يكون له حكم إلا بالنسبة للعبد . وبهذا كله يظهر الاختلاف في وضع النص من حيث توجيه الخطاب . وهذا الاختلاف يدل على أنه وإن كان الحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد ولكنه جاءت أحكام خاصة بالأشياء

مبينة لحكمها مطلقا وإن كان حكمها بالنسبة للعبد لا بالنسبة لها منفصلة عن العبد ، وهذه الدلالة تبين لنا بالاستقراء ان احكام الاشياء جاءت بالدليل العام الذي جاء مبينا حكم الافعال ، وان ما جاء خاصا بالاشياء إنما هو بمثابة استثناء من الحكم العام الذي جاء لها بدليل الافعال . لان الاستقراء قد تبين منه ان النص الشرعي الموجه فيه الخطاب إلى الفعل مباشرة قد جاء عاما ، فتكون جميع الاشياء المتعلقة به مباحة لان طلب الفعل او التخيير كان عاما يشمل كل شيء مباح بالنسبة إلى هذا الطلب ، وتحريم شيء من الاشياء يحتاج إلى نص . فمثلا يقول الله تعالى ﴿ خلق لكم ما في السماوات وما في الأرض ﴾ وهذا يعني ان الاشياء التي في السماوات والتي في الارض خلقها لنا فهي مباحة ، ويقول ﴿ احل الله البيع ﴾ وهذا يعني ان جميع الاشياء قد احل الله بيعها واحل شراءها ، فلا يحتاج حل بيع شيء منها إلى دليل ، لان الدليل العام يشمل كل شيء فتحريم بيع شيء منها كالخمر مثلا يحتاج إلى دليل . وقال تعالى ﴿ كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ﴾ وهذا يعني ان اكل كل شيء حلال ، فلا يحتاج اكل شيء من الاشياء إلى دليل يجعله مباحا ، لان الدليل العام اباحه ، وإنما تحريم اكل شيء كالميتة مثلا يحتاج إلى دليل . وقال تعالى ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ وهذا يعني ان شرب كل شيء مباح ، فلا يحتاج شرب شيء من الاشياء إلى دليل يجعله مباحا لان الدليل العام اباحه ، وإنما تحريم شرب شيء كالمسكر مثلا يحتاج إلى دليل ، وهكذا التكلم والمشي واللعب والشم والاستنشاق والنظر وغير ذلك من افعال الإنسان قد ورد الدليل العام مبيحا كل شيء تتعلق به هذه الافعال فإباحة اي شيء لا يحتاج إلى دليل ، وإنما تحريم اي شيء يتعلق بها هو الذي يحتاج إلى دليل يحرمه . فتكون الادلة التي جاءت النصوص فيها موجهة إلى الفعل قد بينت حكم الاشياء بيانا عاما ومطلقا فلا تحتاج إلى نصوص تبين احكامها ، فمجيء نصوص خاصة بالاشياء بعد بيان حكمها العام دليل على ان هذه الاحكام الخاصة بها جاءت تستثني حكمها من ذلك الحكم العام . وبهذا تكون نصوص الشرع جاءت مبينة الحكم الشرعي في الاشياء بانها مباحة فهي مباحة إلا إذا جاء نص يحرمها ومن هنا كانت القاعدة الشرعية (الاصل في الاشياء الإباحة) ، وهذه هي ادلة هذه المادة .

المادة ١٥ : الوسيلة إلى الحرام محرمة إذا غلب على الظن أنها توصل إلى الحرام ، فإن كان يُخشى أن توصل فلا تكون حراماً .

شرح المادة : ودليلها قوله تعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله ﴾ فمسبة الكفار من المباحات وقد سبهم الله في القرآن . إلا ان هذه المسبة إذا اوصلت إلى ان يسبوا الله كانت حراما ، لأن سب الله لا يجوز ، ومن هنا استنبطت القاعدة الشرعية (الوسيلة إلى الحرام محرمة) ، إلا ان هذه الوسيلة لا بد ان تكون موصله إلى الحرام ، أي ان يغلب على الظن ان مثلها يوصل إلى الحرام ، وان يكون هذا الحرام قد ورد الشرع بتحريمه فإذا كانت لا توصل إلى الحرام كان كان يخشى منها ان توصل إلى الحرام كخروج المرأة من غير غطاء الوجه يخشى منه ان يوصل إلى الفتنة ، فإن الوسيلة في مثل هذه الحال لا تكون حراما ، لان الخشية من التوصيل لا تكفي للتحريم . وهذا هو دليل هذه المادة .

ومثل هذه القاعدة قاعدة : الشيء المباح إذا أوصل فرد من أفراده إلى ضرر حرم ذلك الفرد وحده وبقي الشيء مباحا . وذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تاكلوا منه شيئا ، ولا يخرجن احد منكم الليلة إلا ومعه صاحبا له » ، فشرب الماء مباح

التتمة صفحة ٢٩ .

" فأذنوا بحرب من الله ورسوله"

١

منذ بداية الهجمات الفكرية الرأسمالية على أحكام الإسلام والهجوم على حكم حرمة الربا يحتل مركز الصدارة ، نظراً لكونه حجر الزاوية في الاقتصاد الرأسمالي ، والوعي سيتجلى في أعداد متتالية واقع الربا والأحكام المتعلقة به بياناً منها للحق وتبصيراً للمسلمين بما يراد لدينهم من تزوير وبهم من إضلال.

بقلم. م. خالد

الربا في اللغة هو مطلق الزيادة ، وربى الشيء أي زاد عما كان عليه ، وألفاظ اللغة العربية لاتخرج عن أحد ثلاث معان :

الأول المعنى اللغوي ، وهو المعنى الذي وضعه العرب ليدل اللفظ عليه ، ومن ذلك ربا ومنها رَبَى وَرَبوةَ وَ رَ ابية ، وكلها تشير إلى الزيادة والإرتفاع ويقال ربا الرجل في قومه أي ارتفع قدره ، وعلا شأنه فيهم.

الثاني هو المعنى العرفي ، وهو المعنى الذي تعارف عليه العرب للفظ معين غير المعنى الذي وضع أساسا في اللغة ، فانصرف اللفظ حين الإستعمال إلى المعنى العرفي دون اللغوي ، ومن ذلك اصطلاح علماء الأصول على معنى العلة ، ومعنى الحاكم ، فهو معنى إصطلاحي خاص بهم ، والربا عرفا ، لفظ استعمله العرب في الغالب للدلالة على الزيادة الموضوعة مقابل تأجيل الدين كقولهم (اتقضي ام تربي؟) . أي اتقضي دينك أم أريدك في الأجل مقابل أن تزيدني في مقدار ديني عندك ؟.

والمعنى الثالث الذي تحتمله الفاظ العربية هو **المعنى الشرعي** ، وهو المعنى الذي قصده الشرع من استعمال لفظ معين ، غير المعنى الأصلي الذي وضع له في اللغة ، ومثل ذلك الصوم للدلالة على عبادة معينة مرتبطة بوقت معين ولفترة معينة ، بينما هو لغة **الإنقطاع المطلق** . ومثل ذلك الربا فقد أطلقه الشرع للدلالة على الزيادة في معاملات معينة دون غيرها وميزها عن البيع ، فأخرج بذلك اللفظ عن معناه اللغوي وهو مطلق الزيادة وعن معناه العرفي وهو الزيادة مقابل الأجل إلى معناه الشرعي وهو الزيادة في تبادل أصناف معينة جاء الشرع بتحديدها سواء أكانت بسبب التفاضل في تبادل مالين من جنس واحد في مجلس التبادل ، كما هو الحال في ربا الفضل ، أم كانت بسبب الأجل كما هو الحال في ربا النسيئة (التأخير) .

حكم الربا على ضوء القرآن والسنة

جاءت النصوص الشرعية في القرآن والسنة معرفة الربا مبينة أحكامه :

في القرآن

أما في القرآن ، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ الذينَ يأكلونَ الربا لا يقومون إلا كما يقومُ الذى يتخبطهُ الشيطانُ من المسِ ذلك بأنهم قالوا إنما البيعُ مثلُ الربا وأحلَ اللهُ البيعَ وحرمَ الربا ، فمن جاءَهُ موعظةٌ من ربه فلهُ ما سَلَفَ وأمرهُ إلى الله ومن عَادَ فأولئكَ مأوَهُمُ النارُ هم فيها خالدون . يَمحَقُ الله الرِّبا وَيُربي الصدقات والله لا يحبُ كلَّ كفارٍ أثيم . إنَّ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ لهم أجرهم عندَ ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون . يا أيها الذينَ أمنوا اتقوا الله وذروا ما بقيَ من الربا ان كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رُؤوسُ أموالكم لا تَظلمونَ ولا تُظلَمون ﴾ .

وقالَ جلَّ من قائل في سورة آل عمران : ﴿ يا أيُها الَّذينَ آمَنوا لا تَأكُلوا الرِّبا أضعافاً مُضاعَفَة ، واتَّقوا الله لَعَلكُم تُفلحون . واتَّقوا النَّارَ التي أعدَّت للكافرينَ . وَأطيعُوا اللهَ وَالرسولَ لَعَلكُم تُرحَمُون ﴾ . وقال في سورة النساء : ﴿ فَبِظلم من الَّذينَ هَادوا حَرَّمنا عَليهم طَيبات احلَّت لَهُم وَبصَدهم عَن سَبيل الله كَثيراً . وَأخذهم الرِّبا وَقَد نُهُوا عَنهُ وَأكلهم أموالَ النَّاس بالباطل ، وَاعتَدنا للكافرينَ منهُم عذاباً أليماً ﴾ . وقال في سورة الروم : ﴿ وَمَا آتَيتُم من ربًا ليربُو في أموال النَّاس فَلا يَربو عندَ الله ، وَمَا آتَيتُم من زكاة تُريدونَ وَجهَ الله فاولئكَ هُم المُضعفون ﴾ .

في السنة :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبعَ الموبقات قالوا : وما هي يا رسول الله ، قال الشرك بالله ، والسحرُ ، وقتلُ النفسِ التي حرمَ الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكلُ مال اليتيم ، والتولّي يومَ الزحف ، وقذفُ المحصنات الغافلات المؤمنات » . متفق عليه .

٢- وفي مسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا إنما الربا في النسيئة » وفي البخاري « لا ربا إلا في النسيئة » وفي إرواء الغليل للألباني رواية لمسلم ولاحمد بلفظ « لا ربا فيما كان يداً بيد » .

٣- وفي البخاري ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم فقيل له إنّ ابن عباس لا يقوله فقال ابو سعيد لابن عباس سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم أو وجدته في كتاب الله تعالى قال : كل ذلك لا أقول وأنتم أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولكنني أخبرني أسامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا ربا إلا في النَّسيئَة » .

٤- وفي مسلم ، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبُرُّ بالبُرِّ ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح . مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد » .

٥- وفي مسلم أيضاً ، عن أبي المنهال قال : باع شريك لي ورقاً بنسيئة إلى الموسم أو إلى الحج فجاء إليّ فأخبرني ، فقلت : هذا أمر لا يصلح ، قال : قد بعته في السوق فلم ينكر ذلك عليّ أحد ، فأتيت البراء بن عازب ، فسألته ، فقال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ونحن نبيع هذا البيع :فقال : « ما كان يداً بيد فلا بأس به ، وما كان نسيئة فهو ربا » وأت زيد بن أرقم فإنه أعظم تجارة مني فأتيته فسألته ، فقال مثل ذلك .

٦- وفي البخاري ، عن البراء بن عازب ،وزيد بن أرقم رضي الله عنهم أنهما سئلا عن الصرف ، فكل واحد منهما يقول هذا خير مني وكلاهما يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الذهب بالورق ديناً .

٧- وفي مسلم ، عن جابر رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ، ومؤكله وكاتبه وشاهده وقال : « هم سواء » .

هذه جملة من الاحاديث الشريفة ، وجميعها صحيحة ولا نزاع في ثبوتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قصيدة

بقلم: الشيخ عبد الرحمن مطر

أراك يا علم الخلافة

أراك يا علمَ الخلافةِ تخفقُ
فوقَ الديارِ كبارقٍ يتألقُ

وأرى الخليفةَ باسطا كفَّ الرضى
في بيعةٍ فيها الجموعُ توثّقُ

عقدَ الخلافةِ إنّها فرضٌ على
من كان بالدين الحنيفِ يصدّقُ

وأرى بلادَ المسلمين تحررتْ
وأرى الشريعةَ في البلادِ تطبّقُ

وأرى جنودَ محمدٍ قد أقبلوا
ولرفعِ رايات الجهادِ تسابقوا

وأرى الصليبَ وقد خبت نيرانُهُ
وأراه في حبْك المكائدِ يخفقُ

وأرى الحجارةَ في الجبالِ تكلمتْ
وأرى بها الأشجارَ صارتْ تنطقُ

أملٌ يراودُ كلَّ نفسٍ تبتغي
مرضاةَ ربِّ العالمين،وتُشفقُ

منْ أن يوالي الكفرُ من طغيانه
ونظلَّ في تيه الضلالة نغرقُ

وتظلَّ أرضُ المسلمين أسيرةً
والبومُ والغربانُ فيها تنعقُ

ياأمةَ ضحك العداةُ لجهلها
وأضلّها عن هديها المستشرقُ

ألفتْ تمزّقَ أرضها فاستبعدتْ
عوْد الخلافة واستطال الفاسقُ

وغدا البغاثُ على الربى مستنسرا
والكافرون الحاقدون تدفقوا

قصيدة

كي ينقُضوا باقي العُرى من دينِها ... وأعانهم فيها الدَّعيُ المارقُ

يا أمةَ المجد انتليدِ وعزةٍ ... قعساءَ أربى من سناها المشرقُ

يا أمةَ الإسلام يا خيرَ الورى ... ما زال إشعاعُ الحضارةِ يبرقُ

يا أمة الإسلام هلْ منْ صحوهِ ... تدَعُ الأماني واقعاً يتحقَّقُ

وتعيدُ للإسلامِ سابقَ مجدِه ... وتدكُّ أوكار الضلا لِ وتسحَقُ

وتطيحُ بالعملاءِ إذ هم بدَّلوا ... شرعَ الإلهِ ، وبالضلا لِ تعلَّقوا

وتعيدُ حكما للخلافةِ يقتدي ... بخطى النبي وهديهِ يتخلَّقُ

يا من تمادوا في الجفاء لنهجِه ... هذا طريقُ محمدٍ لا يغلقُ

دربُ الهدى فامضوا به وتكتلوا ... في موكب التحريرِ لاتتفرقوا

هذي السفينةَ لا يضامُ نزيلُها ... من يبتغي غيرَ السفينةِ يغرقُ

يا رايةَ الإسلامِ عودي إننا ... شوقا إليك قلوبُنا تتحرَّقُ

فعيوننا ترنو ليوم واعدٍ ... والريبُ فيما صحَّ لا يتطرَّقُ

فيه الخلافةُ بالنبوةِ تلتقي ... نهجا تنبَّأهُ النبيُ الصادقُ

من بعد حكم الجبر يأتي مُشْرقا ... لنرى به علم الخلافة يخفق

في رحاب القرآن

موالاة الكافرين تقود للكفـــــر

قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾

ويقول تعالى في نفس السورة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾

يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآيات :
قال ابن عباس : نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار فيتخذوهم أولياء ، ومعنى فليس من الله في شيء أي فليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء .
ويقول : أكد الله سبحانه وتعالى الزجر عن الركون إلى الكفار وهو يتصل بما سبق من قوله : إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب . . والبطانة مصدر يسمى به الواحد والجمع ، وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون أمره ، وأصله من البطن الذي هو خلاف الظهر . وبطن فلان بفلان يبطن بطونا إذا كان خاصه به .

فقد نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء ولُجاء يفوضونهم في الأمر ويستشيرونهم في أمورهم .
وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل .
ثم بين الله المعنى الذي لأجله نهى عن المواصلة فقال : لا يألونكم خبالا ، يقول فسادا . يعني لا يتركون الجهر في فسادكم ، يعني أنهم وإن لم يقاتلوكم في الظاهر فإنهم لا يتركون الجهر في المكر والخديعة .
وروي أن أبا موسى الأشعري استكتب ذميا ، فكتب إليه عمر يعنفه وينكر عليه هذا الأمر.

وقال محمد بن جرير الطبري في تفسيره : القول في تاويل قوله ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء . ﴾
قال أبو جعفر : وهذا نهي من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعوانا وأنصارا وأظهارا ، ولذلك كسر يتخذ لأنه في موضع جزم بالنهي ، ولكنه كسر الذال معه للساكن الذي لقي ساكنا . ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنين الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم وتناصرونهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم ، فإن من يفعل ذلك ليس من الله في شيء يعني بذلك فقد برىء من الله وبريء الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر .

وقال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب جمع البيان في تفسير القرآن : يقول تعالى : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ، لما بين أنه سبحانه مالك الدنيا والآخرة والقادر على الإعزاز والإذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا إعزاز عنده ولا إذلال من أعدائه ، لتكون الرغبة فيما عنده وعند أوليائه

المؤمنين دون اعدائه الكافرين ، فقال : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء اي لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا إليهم ويظهروا المحبة لهم ، كما قال في عدة مواضع من القرآن الكريم ، مثل قوله ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ ، وقوله ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ ، وقوله ﴿ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ . وقوله : من دون المؤمنين معناه يجب ان تكون الموالاة مع المؤمنين ، وهذا نهي عن موالاة الكافرين ومعاونتهم على المؤمنين .

فعلماء التفسير متفقون على تفسير هذه الايات ، وهو حرمة موالاة الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم . وما نلاحظه من حكام المسلمين هو عكس هذه الآية ، فإنهم يوالون الكفار من يهود ونصارى ، بل ويسيرون تحت مظلتهم يأتمرون بامرهم وينتهون بنهيهم ، وهم أداة للكفار لضرب المسلمين وإذلالهم وإبعاد الإسلام عن حياة المسلمين ومحاربة الله ورسوله بل وصل الحد ببعضهم من أمثال ملك الاردن إلى اعتبارهم مؤمنين وجعلهم إخوانا له ، فقد صدق في ذلك فهم إخوة له لا للمؤمنين ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ ، وصدق رب العالمين وكذب ملك الاردن .

وكما قال الشاعر : لا تسأل عن المرء واسأل عن خليله ، فهو حين يتخذ رابين خليلا له فهو مثله .

فحكام المسلمين ظاهرو الكفار محل المسلمين وجعلوهم بطانة لهم ، بل وكما ذكرت جعلوهم اسيادا لهم وجعلوا من انفسهم عبيدا فهم يؤمرون فيطيعون .

لذلك نجد هؤلاء الحكام الذين يدعون زورا وبهتانا انهم جزء من هذه الأمة يوالون الكفار ضد المؤمنين فيحاربون الله ورسوله ، ونجدهم يتهمون كل من يدعو إلى الإسلام بالتطرف والإرهاب ويقتلونه ويسجنونه ، ويمنعون كل ما يمت إلى الإسلام بصلة ويشيعون في الأمة الفاحشة والرذيلة و افكار الكفر .

ومظاهرة حكام المسلمين لليهود والكفار الغربيين وموالاتهم أمر ظاهر للعيان لا يحتاج إلى برهان . ولذلك وجب على الأمة أن تزيلهم وتغيرهم وتغير عليهم حتى يعود الحق إلى نصابه ويرجع الأمر إلى أهله وتعود هذه الأمة كما كانت وكما يجب ان تكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا توالي ولا تعادي إلا في الله ولله . فإن من نُصبوا من قبل الكفار حكاما عليها جعلوا ولاءهم للكفار أعداء الله وأعداء المسلمين ، وتبرأوا من الإسلام وأهله ، الا ساء ما يعملون .

نتمة حوار مفتوح

ولكن ذلك الفرد من أفراد الماء وهو بئر ثمود قد حرمه الرسول لأنه يوصل إلى اذى ولكن ظل الماء مباحا .

وخروج الشخص في الليل دون ان يكون معه صاحب مباح ، ولكن خروج أحد من ذلك الجيش في تلك الليلة في ذلك المكان قد حرمه الرسول لانه يوصل إلى اذى ، وما عدا ذلك ظل خروج الشخص ليلا بدون صاحب مباح . وهذا دليل على ان الفرد الواحد من المباح إذا أوصل إلى اذى صار ذلك الفرد وحده حراما وظل الشيء نفسه مباحا .

الرأي العام

بقلم . محمد عبد القادر - تونس

الرأي العام اسم على مسمى ، إذ أنه الرأي الذي يغلب على مجتمع بمجموعه أو على فئة منه أو جماعة كبيرة ، أو الذي يغلب على أمة بمختلف شعوبها ، أو على مجموعة أمم فمثلا يقال الرأي العام السياسي ويراد به الرأي الغالب في الأوساط السياسية من أحزاب وحكام وصحافة سياسية ومفكرين سياسيين وحقوقيين ، ويقال رأي عام اقتصادي وهو الرأي الغالب على المفكرين الاقتصاديين وعلى رجال البنوك والبورصة وعلى أصحاب رؤوس الأموال والمشاريع التجارية والصناعية ، وقد يقال مثلا الرأي العام الإسلامي وهو الرأي الغالب على الشعوب الإسلامية أو الأمة الإسلامية وهناك من يقول بالرأي العام الدولي وهو الرأي الغالب على المجموعة الدولية المنضوية مثلا في منظمة الأمم المتحدة . هذا من حيث التسمية . أما نوعيا فنجد الرأي العام يوجد عادة حول فكرة معينة أو حول أشخاص .

أما الرأي العام حول فكرة معينة فقد تكون هذه الفكرة مبدأ مثل الإسلام ، أو فكرة فرعية مثل الخلافة . . وقد تكون هذه الفكرة مشروعا استعماريا مثل ما يسمى بخطط التنمية والتخطيط الاقتصادي ويراد منها جعل الشعوب تقبل باقتراض حكامها الأموال من الدول العظمى والبنوك الدولية ، مورطين بلدانهم في التبعية والاستعمار دون أن تثار حفيظة شعوبهم المنطقة .

وقد يكون الرأي العام حول شخص أو أشخاص معينين مثل إحاطة أشخاص بهالة من التقديس ، وإبرازهم على أنهم منقذون ومصلحون أو أبطال وطنيون أو رواد حركة تحرر أو أبطال سلام . . وهذا النوع الثاني وقع اعتماده كثيرا في عالمنا الإسلامي إلى جانب النوع الأول . فالكفار خططوا لكل صغيرة وكبيرة وأوجدوا خططا عريضة وتدخلوا في تفصيلات تلك الخطط حتى يضمنوا سيطرتهم وهيمنتهم الحضارية للإبقاء على مناطق نفوذهم . . ويستحضرنا الماضي وكيف أحاطوا كمال أتاتورك بهالة من التقديس ، وابرزوه على أنه بطل تحرير (حرب اليونان) في نفس الوقت الذي أكثروا فيه من الشائعات والأراجيف حول خلفاء بني عثمان فكان هذا الرأي العام إلى جانب الانحطاط كافيا للقضاء على دولة الخلافة ولإيصال مصطفى كمال إلى سدة الحكم وجعل شعب تركيا يعظمه ويقدسه . وكذلك ما وقع مع عبد الناصر وبورقيبة محيطين إياهم بهالة من التقديس والخرافات لتنطلي على الناس . . وكلنا يتذكر عبد الناصر ورميه لليهود في البحر وكونه جاء لينقذ الأمة وليقضي على اللصوص البورجوازيين وعلى اللعب بثروات الأمة ونهبها ، . . فصناعة الزعماء وإحاطتهم بمجد كاذب وببطولات على ورق وبإنجازات عظيمة وإبرازهم على أنهم عباقرة وأفذاذ يقل أن يجود الزمان بمثلهم . . كل ذلك كان صناعة غربية ، الغرض منها ترويض الناس وإخضاعهم لنفوذهم ولسيطرة حضارتهم وقد كان كل رجال الحركات الوطنية وحركات التحرر في العالم وفي العالم الإسلامي خاصة بيادقا صنعهم الاستعمار على عين بصيرة ، فعبرهم يمرر خططه ومشاريعه في مناطق نفوذه وبهم يحكم سيطرته ويضمن بقاء هيمنته وكل أنواع التبعية والاستعمار . . ومع الأسف فإن الترويج لزعامات لم يقتصر على الحكام الذين نصبهم الكفار فقط بل تجاوزهم إلى مفكرين وأدباء وسياسيين أمثال من يسمون برواد الإصلاح كمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني وطه حسين وغيرهم كثير . .

أهمية الرأي العام

الرأي العام تدرك أهميته وخطورته ، حينما ندرك الناحية العملية التي تترتب على وجوده وهي إنه يمكن لمن استطاع أن يوجد رأيا عاما حول غايته أن يسخر الطاقات الفكرية والمادية للمجموعة البشرية التي وجد بينها هذا الرأي العام من أجل إنفاذ خططه وتحقيق غايته ، فنجاح الحاكم في سياسة رعيته ، أو حكومة في استمرار سياستها ، أو حزب في احتضان المجتمع له ولأفكاره ، أو دولة في إنجاح مخططاتها ، أو استعمار في فرض هيمنته واستمرار نفوذه وإحكام سيطرته على مناطق نفوذه بإنجاح خططه ومشاريعه . . كل ذلك يعتمد الى حد كبير على إيجاد الرأي العام الموالي . . ولذلك اهتمت الدول والأحزاب والحكام والساسة بالرأي العام ، واولته عناية فائقة وعملت على صياغته ولو بالكذب والدجل (هذا خاص بالكفار وأذنابهم) ، فمثلا أمريكا بلد رأسمالي لما أرادت أن تحل محل الأوربيين في مستعمراتهم أوجدت

رأيا عاما عن استقلال الشعوب وحرية تقريرها لمصيرها . . وهذا الرأي ساعد أمريكا في أخراج أوروبا من مستعمراتها وبخلق رأيا عاما معينا حول التنمية الإقتصادية في الدول التي تحررت من أوروبا حلت أمريكا محلها بأسلوب استعماري جديد متمثل بالقروض والمساعدات والعمالة .

وأثناء حرب الخليج قرات أمريكا حساب الرأي العام الإسلامي فاوعزت للسعودية ومصر وسوريا بعقد مؤتمر قمة إسلامي يندد وينكر على العراق غزوها للكويت ، واستصدرت فتوى علماء السلاطين بجواز الاستعانة بالكفار . . كل ذلك ليقبل المسلمون بالتدخل والغزو الغربي لبلاد المسلمين . . وقد خلقت الدول الكبرى أدوات متعددة لها من أجل إيجاد الرأي العام ورعايته مثل المنظمات الوطنية و الإقليمية سياسية و عسكرية و ثقافية ، فجمعيات حقوق المراة وكاتحادات العمال وكالجامعة العربية وكاتحاد دول المغرب العربي وكمنظمات حقوق الإنسان أو اليونسكو او منظمة الفاو او الامم المتحدة او مجلس الامن . . كلها وجدت للتاثير في الرأي العام خدمة لاغراض الغرب وتنفيذا لمخططاته في إحكام سيطرته على المناطق التي تخضع لنفوذه او على المناطق التي يراد النفاذ إليها ويلجا لذلك ويتوسل بكل الوسائل المتاحة ولو كانت غير إنسانية .

ونتائج الرأي العام خطيرة للغاية انظروا مثلا حادثة لوكربي وماتبعها من حصار لليبيا بمشاركة كل دول العالم بما فيها الدول العربية ودول الاتحاد المغاربي ، وانظروا مشكلة العراق والحصار المضروب عليها وشعبها يعاني من نقص المواد الاساسية والأدوية وآلاف الاطفال يموتون يوميا بفعل ذلك الحصار ، كذلك كيف استصدرت دول الغرب قرارا بحظر الاسلحة عن البوسنة وهم يعلمون بان ذلك الحظر لن يمس سوى المسلمين بما ان الدول الغربية نفسها تقوم بتسليح الكروات ، والروس وحكام صربيا يقومون بتسليح الصرب .فلقد أوجد الحكام قاتلهم الله رأيا عاما لدى الأمة يعجزها عن مواجهة اعدائها وبضرورة إحترام القانون الدولي وقرارات منظمة الكفر حتى غدا تقيدهم به مقدماً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

اما على مستوى الأوضاع الداخلية فكل الاتحادات وكل المنظمات وكل الرابطات تأتمر باوامر الحكام للتصدي لكل عمل اصيل ينزع إلى تكسير قيود التبعية والاستعمار . وانظروا إلى الرأي العام الذي أوجده الحكام حول العمل السياسي وطبيعته من أنها كذب وخداع ودجل ولابد من أن يترفع الانقياء عن الخوض فيها او الإشتغال بها إلى أي شئ فاد لقد أدى إلى أخطر ما يمكن ان يصيب أمة من الامم الا وهو فساد الوسط السياسي وتلوثه بجريمة الخيانة العظمى لله ولرسوله وللمؤمنين وأصبحت الكلمات تعجز عن التعبير عن مدى الخسة والإنحطاط الذى يتصف بها ولاة الامور في ديار المسلمين.

وللإعلام دور هام وخطير في صياغة الراي العام او التاثير فيه ، لأن وسائل الإعلام تخاطب الجموع ، ولذلك فإن تاثيرها كبير ولذلك يعمد الحكام إلى اختيار المسؤولين عن الأجهزة المرئية والسمعية والصحافة اختيارا دقيقا . . لان ما تقدمه هذه الأجهزة من خدمات تعجز عنها قوات البوليس والدرك والجيش . وقديما كان للشعر في البلاد العربية نفس الدور الذي لوسائل الإعلام الآن مما استدعى ان يقول فيهم الله عز وجل : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر انهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ . فمن الشعراء من بلاغته ودقته وبراعته إذا قال بيتا فيه هجاء كان شعره ابلغ واشد وقعا من ضرب الحسام المهند . ولذلك كان هؤلاء الشعراء هم الذين يصوغون الراي العام ، وكان الحكام يقربونهم ويجزلون لهم العطاء بغية استمالتهم من اجل مدحهم وتجنب هجائهم . . فالمتنبي مثلا قربه سيف الدولة ، ووعده كافور الإخشيدي بالولاية ، ولذلك عرف العرب القدامى بسوق عكاظ التي يتبارى فيها الشعراء ويقولون أجود ما عندهم ، وعرفوا بالمعلقات التي كانوا يعلقونها في الكعبة ، فلا غرابة ان نجد انهم اهتموا بالأوزان والقوافي وبالتصوير الفني لان ذلك يهيج المشاعر ويؤثر فيها فتنفعل به .

و إن بقاء الحكام في كراسيهم وهم الخونة والمجرمين وبقاء كل انواع التبعية والارتباط بالاستعمار كل ذلك يرجع في قسط كبير منه إلى وسائل الإعلام التي قامت بالقسط الأكبر في تضليل الأمة وقلب الحقائق ، و لولاها لسقطت الأقنعة ولاستطاعت الامة ان تكسر القيود التي تكبلها ولنهضت من الحالة المتردية التي وصلت إليها بفعل حكامهم والدول التي نصبتهم . . وهذا الواقع الذي يلعبه الراي العام في حياة الإمم يكشف لنا وجوب العناية بالرأي العام من قبل من يعمل للتغيير ويحاول النهوض بالأمة

(يتبع العدد القادم إن شاء الله)

وقائع سياسية

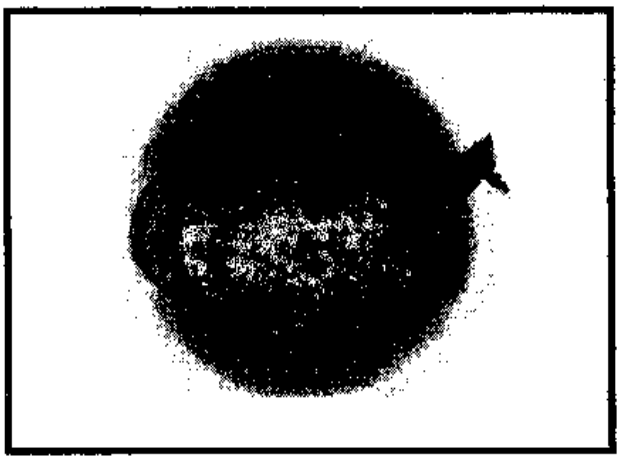

احمل حقيبتك وارحل !

قال الإمام الشافعي :

تموت الأسد في الغابات جوعا
ولحم الضان تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على سرير
وذو شرف مفارشه التراب

هذا مثل قائد الثورة الفلسطينية وبطلها المغوار عرفات الذي باع فلسطين ونال كل أوسمة الخيانة .

عرفات هذا الذي ازهق أرواح الآلاف بل مئات الآلاف من أهل فلسطين في مسرحية هزلية سماها « تحرير فلسطين» ، هذا الذي همه أهل فلسطين ، يرسل زوجته إلى باريس وبالذات إلى المستشفى الأمريكي لكي تلد هناك . . ولماذا في باريس حيث الاقامة في هذا المستشفى تكلف عشرات الألوف من الدولارات وليس بغزة وعلى تراب فلسطين .

"السيد" ياسر عرفات وعقيلته يقولان :« الحالة الصحية في غزة غير مناسبة لكثرة الأوساخ . . » ، وآلاف الأمهات في غزة وفي غير غزة يضعن أولادهن تحت نفس الظروف يا بطل السلام ! ! فلم لا ترسلهن إلى باريس كي يلدن هناك يا عاشق الصحة والنظافة

إن غزة مسقط رأس الإمام الشافعي وآلاف الشهداء الأبطال فخراً ، وهذه الأرض الطاهرة تنفيك وخبثك ونسلك ، وما دامت كما وصفتها فاحمل حقيبتك وارحل ، فإن رابين الذي دفع نفقات ولادة ابنتك سيدفع ثمن تذكرتك .

قتل زهاء ١٤ ألف مسلم

أبرز تقرير سري للكونغرس الأمريكي حقيقة جديدة في السياسة الأمريكية ووحشية إدارتها في التعامل مع الشعوب الأخرى . وبالرغم من الصمت الذي يخيم على المجازر التي ارتكبتها في حق شعب العراق وعدد ضحايا حرب الخليج الثانية إلا أن التقرير أشار إلى العملية غيرالانسانية التي قامت بها الولايات المتحدة تحت مظلة الأمم المتحدة في الصومال ، والتي سماها بوش « عملية الأمل » . . وذكر التقرير أن الجيش الأمريكي قتل زهاء ١٤ الف مسلم في الصومال خلال فترة تواجده هناك .

فمهل الكافرين

في الخطاب الذي ألقاه رئيس مصر حسني مبارك أمام المجلس الوطني للتحريض على رفع حظر الأسلحة عن البوسنة والهرسك تناسى نفسه وموضوع خطابه وحمل على الجماعات الإسلامية حيث قال بانه يجب الحيلولة دون تمكن هذه الجماعات من تبني قضية البوسنة . . وأظهر تواطاه بذلك ، وتواطىء حكام المسلمين الآخرين مع الأمم المتحدة والغرب ضد شعب البوسنة المسلم .

ولقد سبق لبعض الدول العربية قبله أن ه:مت جمع التبرعات من قبل الجمعيات والأفراد وفرضت رقابة مشددة على المسلمين الذين أظهروا استعدادا لانضمامهم إلى إخوانهم في البوسنة لجهاد الصرب الكفرة المجرمين .

والأمة الإسلامية وإن سكتت فهي على بينة من هؤلاء الحكام الذين يتآمرون عليها مع أعدائها وأعداء الله . . لكن ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ .

ولا يزالون يقاتلونكم

لا تنفك التحديات تنخر عظم الأمة ليل نهار . . وهي تزداد شراسة بل ووقاحة وجراة .

لقد فتح حكام العالم الإسلامي أبواب بلاد المسلمين على مصاريعها لأهل الصليب ، لا لشن غارات جوية وبرية وبحرية فقط ، بل للقيام بتنصيرهم في عقر دارهم ومحو دين الإسلام من الوجود . .

ولقد سن عاهل المغرب الحسن الثاني سنة خبيثة عندما استقبل البابا وجمع له زهاء مائة الف من الشباب المغربي المسلم كي يباركهم في قداسه . . وذهب إلى أن رخص لأهل الصليب ببناء كاتدرائية من أكبر الكنائس في العالم ! ووصلت الوقاحة بأحد الصليبيين ، وهو مبشر أمريكي يعيش في المغرب هو وعائلته . . أن يقوم بتحدي الله ورسوله أمام الملأ . فلقد قام هذا الصليبي بصحبة زوجته وأولاده بالنزول إلى الشارع العام في إحدى المدن المغربية حاملا صليبا كبيرا في يده وينادي المسلمين بأعلا صوته أن يتركوا إتّباع محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتبعوا المُخلِّصَ عيسى عليه السلام ، وكانت زوجته وأولاده يوزعون بيانات على المارة . وما إن رأى المسلمون هذا المنظر حتى انهالوا عليهم بالضرب والشتم ، غير أن زبانية الملك تدخلت لحماية الصليبي وتمكنت من تهريبه هو وأهله من أمام العدد الهائل من المسلمين . . وبالطبع تدخلت السفارة ووسائل الإعلام الأمريكية محتجة .

﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾

«نمور تاميل» يهددون المسلمين

حددت الحركة الإرهابية التاميلية المسماة «نمور تاميل» في سريلانكا أجلاً للسكان المسلمين في إحدى المدن شمال سريلانكا للرحيل من هذه المدينة ونقلت وكالات الأنباء أن عدد المسلمين يتجاوز ٢٧ ألفا. وأشار التاميل في رسالتهم إلى أنه في حال عدم رحيل المسلمين حتى الأجل المضروب فإنهم سيقومون بتصفية كل المسلمين جسديا ، الشيء الذي لن يستغرق سوى بضع ساعات ، ولم تُعرف حتى الآن ردود الفعل .

والمعروف أن هذه الحركة تمثل الهندوس الأنجاس ،

والتاميل عرق يشمل الكثير من المسلمين . ولقد سبق لهذه المنظمة ان قتلت مئات بل آلاف المسلمين في المناطق الشرقية والشمالية ، ورحلت أعدادا كبيرة منهم وأحرقت قراهم .

شيلر تستغيث بالغرب

نقلت بعض الصحف التركية استصراخا لرئيسة وزرائها شيلر ، تطلب فيه من الغرب مساعدة تركيا العلمانية في القضاء على الأصولية الإسلامية التي تهدد المؤسسات والحياة العامة . . وبذلك تكون الحكومة التركية قد ضمت صوتها إلى المستصرخين من حكام المسلمين مثل مبارك وزين العابدين وزروال . . الخ ، الذين أعلنوا منذ زمن بعيد حربهم على الله ورسوله والمؤمنين ، فليس بغريب أن يجهر هؤلاء بالعداء ، لأنهم يئسوا من أن يعبدوا أو يطاعوا . ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ﴾ .

مؤتمر بنازير بوتو وإسلام التسامح

انتهى يوم ٤ آب ١٩٩٥ مؤتمر في إسلام آباد نظمته رئيسة وزراء باكستان بنازير بوتو ، والذي ضم عددا كبيرا من نائبات البرلمانات والمجالس الوطنية في اغلب دويلات العالم الإسلامي ، ولقد دام هذا المؤتمر ٣ أيام ناقشت فيه النساء من مختلف الأقطار وضع المرأة في بلاد المسلمين ، وبطبيعة الحال لقد كان الإسلام طوال هذه المدة في قفص الإتهام .

وجاء في البيان الختامي للمؤتمر ان النساء يؤكدن ولاءهن للإسلام ، لكن للإسلام الحديث وليس للمتخلف ! كما شجب البيان دور الرجل المسلم الذي يهين المرأة ، ونادت النائبات بالعمل على تحقيق إسلام التسامح . . والجدير بالذكر أن هذا الاجتماع فريد من نوعه في العالم إذ لم يسبق لأي احد في العالم وان قام به ، فحتى برلمانيات السوق الأوربية المشتركة لم تخطر ببالها هذه الفكرة الشيطانية ، فاين هذه النائبات من تلك النساء اللاتي بايعن رسول الله على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن .

تخزين قنابل نووية في تركيا

مازالت تحتفظ امريكا وبريطانيا في تركيا وأوروبا بعدد كبير من القنابل النووية التكتيكية بلغ وفق تقرير نشرته منظمة " السلام الأخضر " الألمانية في الرابع من آب ١٩٩٥ م ٥٢٠ قنبلة منها ١٤٠ في المانيا .

فهل يستمر المسلمون في قبول ذلك و السكوت عن حكامهم الذين جعلوا من ديارهم مخازن لسلاح عدوهم الكافر الذي ما انفك يمكر بهم الليل والنهار ؟

القذافي يواصل حربه على الإسلام

القذافي يواصل الحرب بعنف ضد الحركة الإسلامية حيث قامت الوحدات الخاصة لقوى الأمن الليبية باعتقال ٢٠٠٠ عضو من الحركات الإسلامية في الإسبوع الأخير من شهر تموز ١٩٩٥م وقد سبق هذه الإعتقالات الواسعة صدامات دامية في مدينة بنغازي بين قوات الأمن والمسلمين .

المفهوم الصحيح للتجديد في اصول الفقه

بقلم اسامة مطر

ذكرنا في مقال سابق بأن التجديد الذي يقره الاسلام يفارق الابتداع من حيث كونه إزاله لما زاد او تتميما لما نقص ، وبهذا المقياس حاولنا تقييم آراء دعاة التجديد في اصول الفقه فوجدنا انهم يبتدعون ولا يجددون ، وضربت لتوضيح ذلك امثله من القياس و الاجماع ونحن الآن امام سؤال لا مندوحة عن طرحه في سياق الحديث عن التجديد .وهو كيف يكون التجديد الصحيح لا الابتداع في اصول الفقه ؟ وحتى نستطيع الإجابة على هذا السؤال فلا بد لنا بعد معرفة حد اصول الفقه من معرفة كيفية نشوء هذا العلم وتطوره .

نشوء أصول الفقه

لقد كان الصحابه الكرام ومن تبعهم حتى عهد الامام الشافعي رضي الله عنهم جميعا يجتهدون في المسائل المطروحة في زمانهم دون الرجوع الي قواعد منضبطه معروفه لعدم حاجتهم لمثل هذه الضوابط بسبب سليقتهم العربيه والمامهم بالمعاني الشرعيه التي اخذت من الرسول صلى الله عليه وسلم وعن طريق ما استفادوه هم بفهمهم من النصوص ، وقد وفقوا اثناء قيامهم بعمليات الإستنباط فما خرجوا في جملة ما استنبطوه عن معاني الشريعه و مراميها فكانوا بحق اروع واقدر المجتهدين على الاطلاق . ولكنه بعد أن كثرت المسائل وتفرع الفقه واختلف الاجتهاد وفسد اللسان وتباعد الزمان عن عصر الرسول صلي الله عليه وسلم احتاج الناس الى ضوابط للاجتهاد تؤخذ من النصوص الشرعيه ومعانيها ،من للغه العربيه وصياغتها واستعمالها فتجعل قواعد للاستنباط لسد خلة طرأت ولحل مشكلة جدت فشمر اصحاب الجد عن سواعدهم وغاصوا في بحار النصوص الشرعيه واللغويه فلاحظوا القواسم المشتركه وجمعوا الروابط الكليه للمسائل الجزئيه ونظموها على هيئة قواعد ، وكان على رأس هؤلاء العلماء وفي مقدمتهم الامام الشافعي رضي الله عنه ،الذي اعتبر وبحق المؤسس لهذا العلم والواضع له .

فقد كتب الرساله وضمنها مباحث من الاصول ولكنه لم يتناول جميع المباحث وكتب « إبطال الاستحسان » و« جماع العلم» وذكر بعض القواعد في كتابه «الام » متفرقه هنا و هناك ،وقد تحدث في الرساله عن البيان ما هو ؟ ثم شعبه الى بيان القرآن و بيان السنة للقرآن و البيان بالاجتهاد و هو القياس ، ثم اوضح أن من القرآن عاما يراد به العام ،وعاما يدخله الخصوص ،وعام الظاهر وهو يجمع العام والخاص ، وعام الظاهر ويراد به الخاص ، ثم بين ان السنة مفروضة الاتباع بامر الكتاب ثم تكلم عن الناسخ والمنسوخ وعن علل الأحاديث والإحتجاج بخبر الواحد والاجماع والقياس والإستحسان وإختلاف العلماء فيه.

هذا جملة ما أثبت الشافعي رضي الله عنه في رسالته فكانت كتاباته أول حجر وضع في أساس علم الأصول .

ثم توالى علماء المسلمين فالفوا كتبا تناولوا فيها جل مباحث الاصول بل كلها . ومن ابرزهذه الكتب و أشهرها «المعتمد »لأبي الحسين محمد بن البصري وكتاب «البرهان » لإمام الحرمين الجويني و« المستصفي» للغزالي ثم جاء الآمدي فجمع هذه الكتب الثلاثه وزاد عليها في كتابه الموسوم «بالاحكام في اصول لاحكام » ومنها أيضا «اصول البزدوي» و« أصول السرخسي » عند الاحناف وكتب في ذلك المالكيه والحنابله أيضا،

وهكذا تكونت عند المسلمين ثروة اصوليه عظيمة بنيت على الأسس التي أسسها الشافعي رضي الله عنه .

ولقد وجد عند المسلمين مدرستان في علم الأصول مدرسة سارت على طريق المتكلمين في التاليف والبحث وهؤلاء هم اغلب الشافعيه والمالكيه والحنابله ، والمقصود بسيرهم على طريق المتكلمين انهم كانوا يقرون الاصول ويقعدون القواعد دون الإلتفات الي موافقتها لفروع مذاهبهم او مخالفتها اياها .بل كانوا يبحثون ابحاثا عامة ومجردة وقد يخرجون بقواعد تخالف ما عليه المذهب في الفروع لرجحان دليل عندهم للقاعدة والمدرسة الثانية سارت على ما يسمي « بطريقة الحنفية » في التاليف وذلك أن متقدمة الأحناف كانوا يراعو ن في تقعيد القو اعد الاصوليه فروع مذهبهم فإذا ترتب علي قاعدة خلاف لفرع فقهي في المذهب شكلوها بالشكل الذي يتفق معه فكانهم والله اعلم أرادوا إستنباط طريقة مذهبهم في الأصول من خلال فروع المذهب وقد أدى ذلك بأصحاب هذه المدرسة إلى البحث في فروع كثيره بعكس اصحاب سابقتها الذين قلما تعرضوا للفروع .

وإذا ما رجعنا إلى كتب الأصول التي ذكرت وما تبعها من كتب صيغت على نفس النمط من كلتا المدرستين باستثناء كتب الشافعي رضي الله عنه وقارناها بما كتب الشافعي مؤسس هذا العلم فإنه تتجلى لنا فروق واضحة بين منهج الشافعي الصافي في المستند إلي النصوص وبين منهج المتاخرة،وقد لمست هذه الفروق في ثلاث قضايا أساسيه وهي

١ـ اسلوب البحث

٢ـ المسائل المبحوثة

٣ـ أدلة التشريع

وسنعرض إن شاء الله لكل واحدة منها .

أسلوب البحث

إن من يطالع كتب الإمام الشافعي رضي الله عنه يجد اسلوبا سلسا بسيطا ربما يسهل فهمه للعامه عن أسلوب علماء الكلام الذي انتشر فيما بعد وأصبح هو الطاغي على علماء الأصول .بل جعل بعضهم الإحاطه بعلم الكلام وأساليبه من شروط المشتغل بهذا الفن ونسوا أن المؤسس لهذا العلم ما كان مزودا بمثل هذه المعارف ولا كان يعرف هذه الأساليب وبالرغم من ذلك فقد كان يؤدي المعنى التشريعي الذي يريد أن يبينه بأدق عباره وأجمل صورة دون تعقيد وبلا صعوبة تورث إنغلاق باب المعاني في وجهك .

انظر إليه مثلا وهو يشرح مسالة تحت باب « مانزل عاما دلت السنة خاصة على أنه يراد به الخاص » في الرسالة يقول : [قال الله جل ثناؤه ﴿ ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فإن كان له اخوة فلامه السدس ، . ﴾ وقال ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ، ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ، وإن كان رجل يورث كلالة أو امراة وله أخ أواخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ﴾ فأبان أن للوالدين والأزواج مما سمى الحالات ،وكان عام المخرج فدلت سنة رسول الله على أنه إنما أريد به بعض الولدين والأزواج دون بعض ، وذلك أن يكون دين الوالدين والمولود والزوجين واحدا ولا يكون الوارث منهما قاتلا ولا مملوكا] وهو يعني بذلك أن الآيات جاءت عامه كل الأفراد المشار إليهم فيها أي كل والد وولد وبعل وزوج .فخصصتها السنة المطهرة واستثنت من المذكورين أفرادا لا ينطبق عليهم حكم إستحقاق الميراث واعطتهم حكما آخر وهو المنع وهويقصد جملة من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم منها على سبيل المثال قوله « لا يرث القاتل » وقد أشارالشافعي إلى ذلك بقوله [:ولا يكون الوارث منهما قاتلا .] فكما ترى فإنه يسهل فهم هذا النص لمن حاز على قدر بسيط من المعارف اللغوية والشرعية ،فلو أخذنا

هذا النص وقارناه بنص آخر هو أيضا من مباحث العموم والخصوص . أورده الآمدي الشافعي المذهب في « كتابه الإحكام في أصول الاحكام » فسوف نلاحظ الفرق مباشرة بين الاسلوبين . يقول الآمدي :[إذا ورد لفظ عام بعبادة أو بغيرها قبل دخول وقت العمل به ، قال ابو بكر الصيرفي :ـ يجب اعتقاد عمومه جزما قبل ظهور المخصص وإذا ظهر المخصص تغير ذلك الإعتقاد ،وهو خطا ، فإن إحتمال إرادة الخصوص به قائم ،ولهذا لو ظهر المخصص لما كان ذلك ممتنعا ، ووجب إعتقاد الخصوص ، وما هذا شانه فإعتقاد عمومه جزما قبل الإستقصاء في البحث عن مخصصه وعدم الظفر به على وجه تركن النفس إلى عدمه ، يكون ممتنعا ،فإذا لابد في الجزم باعتقاد عمومه من اعتقاد انتفاء مخصصه بطريقة ، . . . . . والقول بانه لو كان المراد بالعام الخصوص ، لنصب الله تعالى عليه دليلا غير مسلم ، وبتقدير نصبه للدليل لا نسلم لزوم اطلاع المكلفين عليه ، وبتقدير ذلك لا نسلم لزوم نقلهم له . وإذا لم يكن إلى القطع بذلك طريق ،فلو شرط ذلك في العمل بالعموم لتعطلت العمومات باسرها . وإذا عرف انه لا بد من الظن بإنتفاء المخصص فالحد الذي يجب العمل بالعموم عنده أن يبحث عن المخصص بحثا غلب على ظنه عدمه وانه لو بحث ثانيا وثالثا كان بحثه غير مفيد ، وعلى هذا يكون الكلام في العمل بكل دليل مع معارضه) فانت تجد بصمات علم الكلام واسلوب المناطقة الاغريق مؤثرا بشكل بارز على هؤلاء الاصوليين حتي ليكاد غير العالم باساليب المتكلمين واصطلاحاتهم لايفهم كلامهم ، ولا عجب فإن فرسان الميدان في هذا العلم كانوا على صلة وثيقة بعلم الكلام . فصاحب كتاب المعتمد كان معتزليا وإمام الحرمين كان من المتكلمين وهو صاحب مقولة وددت لو أني آمنت إيمان العجائز والغزالي إشتغل ردحا من الزمان بعلم الكلام وهو يصف في كتابه « المستصفي » علم الكلام بانه أصل العلوم جميعها . والآمدي رُمي بالكلامْ .ومن جاء بعدهم تابعهم على ذلك ،فقد حصل مع علم الأصول ما حصل تماما مع مسائل الإعتقاد عند المسلمين بعد القرن الأول إذ بعد أن كانت مباحث العقيدة في القرن الاول نقيه صافيه بسيطه غدت غير ذلك حين نحى بها علماء الكلام منحى مناطقه الإغريق فجعلوها بحثا معقدا لا يستطيعه إلا الذي احاط بعلم الكلام وأساليب المتكلمين فصارت العقيدة بحث الخاصه من الناس مع أنها أساس حياة الافراد والمجتمع والدوله . ولا بد ان تفهم وتبحث من قبل الجميع .وبالرغم من أن اصول الفقه ليس كالعقيده في وجوب تعلمه بالنسبه للعامه إلا إنه ليس من الضروره ان يسار في بحثه حسب اسلوب المتكلمين لانه أسلوب مقحم على أصول الفقه اقحاما عوضا عن أنه من الميسور البحث فيه بغني عن هذا الأسلوب وخير دليل علي ذلك كتابات الإمام الشافعي رضي الله عنه .

لقد أدى تاثر علماء الأصول باسلوب الكتابه والنقاش عند المتكلمين إلى تاثرهم بطريقتين في التفكير ، إذ أن المتكلمين ومن قبلهم الفلاسفه يطرحون قضايا نظريه يتخيلونها ثم يتناقشون فيها و يدلي كل بدلوه ويستعمل كل منهم المنطق في إثبات رأيه دون مراعاة الناحية العملية في هذه المباحث ، فهم لا يسالون انفسهم هل هنالك واقع عملي لهذه المباحث ؟ وهل يمكن أن تاتينا بفائده في أرض الواقع ؟فهم لا يسالون هذه الأسئلة ، بل يدخلون في نقاشات وتفريعات وتعقيدات قلّما تفيد في شيء .

والشيء نفسه حل بعلماء الاصول فالناظر في كتبهم يجد أنهم زجوا بانفسهم في نقاشات لا طائل تحتها البته .

إن كتب الأصول قد حوت نوعين من المباحث لا حاجه لعلم الاصول بها وهي :

١ـ مباحث هي في حد ذاتها مفيده ومقبوله له ويترتب عليها أمور إعتقاديه أو عملية إلا أن موضع بحثها ليس هو اصول الفقه لانه لا علاقه لها مباشره به . فمن ذلك مثلا بحث عصمة الرسول والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعا . فمثل هذا المبحث موقعه في باب الإعتقاد

للمسلم لانها تتعلق بأساس اعتقاده ولا بد فوق ذلك أن يتخذ المسلم موقفا واضحا تجاه هذه القضيه لاهميتها الفائقه ولكن ذلك لايجوز ان يكون بحال تحت مباحث أصول الفقه .

المسائل المبحوثة

مباحث لايترتب على بحثها أي فائدة وذلك كاختلاف الاصوليين في شكر المنعم أواجب هو بالشرع أم بالعقل ؟ مع اتفاقهم جميعا على الوجوب عوضًا عن أن الاصل في هذا البحث إن لزم أن يكون في مباحث الكلام . أو كاختلافهم في جواز تكليف المعدوم ويقصدون بذلك قيام الطلب في الأزل ممن سيوجد مستوفيا شرائط التكليف فقال الأشاعره إن المعدوم مكلف لانه لو لم يتعلق التكليف يكن التكليف أزليا واللازم باطل وعللوا ذلك وقال غيرهم هو غير مكلف لانه يلزم من التكليف امر ونهي وخبر ومحال ان يكون آمر ولا مامور أو خبر ولا مخبر .

يقول الشوكاني رحمة الله في كتاب إرشاد الفحول بعد أن تحدث عن هذه المساله [هذا البحث يتوقف على مساله الخلاف في كلام الله سبحانه وهي مقرره في علم الكلام ..... وتطويل الكلام في هذا البحث قليل الجدوي ، بل مساله الخلاف في كلام الله سبحانه وإن طالت ذيولها وتغرق الناس فيها فرقا وأمتحن بها من أمتحن من اهل العلم وظن من ظن انها من أعظم مسائل اصول الدين ليس لها كبير فائده . بل هي من فضول العلم .ولهذا صان الله سلف هذه الامه من الصحابه والتابعين وتابعيهم عن التكلم فيها] انتهى .

ويلحق بذلك كافة القضايا التي اثارها علماء الاصول حين التفريع على قاعده لازمة استجابة للبحث المنطقي والترتيب العقلي الذي يقتضي البحث فيها بعض النظر عن وجود واقع تشريعي لها حتى إنك تجد الاصوليين يناقشون مساله لا يستطيعون التمثيل لها من التشريع ولو بمثال واحد .

وهم يسيرون في ذلك على خلاف منهج الشافعي الذي كان يضع القاعده ويفرع عليها بناء على الواقع التشريعي الذي امامه . وما اجمل ما كتبه الشيخ تقي الدين النبهاني في وصف منهج الإمام الشافعي رضي الله عنه حيث يقول في كتاب « الشخصية الإسلاميه »

[والشيء الرائع في اصول الشافعي انه يسير في البحث الأصولي سيرا تشريعيا لا سيرا منطقيا .لان من اخطر الامورعلى البحث بل على الامه في نهضتها ،السير المنطقي ولا سيما في الفقه والأصول . وقد بعد الشافعي كل البعد عن السير المنطقي والتزم السير التشريعي فهو لا يهيم في صور وفروض نظريه ، بل يضبط امور واقعه موجوده أي ياخذ النصوص الشرعيه ويقف عند النص وعند الواقع الذي يدل عليه النص ويشاهده الإنسان فهوفي الناسخ والمنسوخ يقر قواعد النسخ من المسائل التي ثبت عنده النسخ فيها بما ورد في الآيه نفسها او الحديث نفسه من دلاله على النسخ او بما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث تدل علي النسخ وما عن صحابة رسول الله من اخبار وأقضيه وليس كما فعل كثيرون ممن جاءوا بعده من حيث أنهم إذا راوا تعارضا بين آيتين أو حديثين انتقلوا إلى القول بأن احدهما ناسخ للآخر . حتى وقعوا من جراء ذلك باغلاط فاحشه ، وحين ياتي بالقاعده لا ياتي بها من مقدمات منطقيه بل يريك مصادر اخذها إما من ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أو من فتاوي الصحابه . فاتجاهه في استخراج القواعد الضابطه كان اتجاها عمليا ، يعتمد فيه على الواقع وعلى الادله وعلى انطباق ذلك على الوقائع المحسوسه] انتهى .

ونمثل لآخر ما جاء في كلام الشيخ تقي الدين النبهاني فالإمام الشافعي رضي الله عنه اقر وقوع النسخ ووضع لذلك ضوابط . وأتي بأمثلة من الكتاب والسنة ولم يفعل اكثر من ذلك فاما من جاء بعده فقد فرع في غير ما حاجة فقد سالوا فقالوا :- إذا ورد النسخ إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي ولم يبلغ الأمة . هل يتحقق النسخ في حقهم ؟ فقال قوم بالإثبات وقال آخرون بالنفي . وكل ذلك لا فائد تشريعية له ، اما علم هؤلاء العلماء ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كتم أمرا بلغه

إياه الوحي ، ثم لو فرضنا أنهم قصدوا الفترة التي عاش فيها الرسول ، أما علموا أن الرسول قد توفي عليه الصلاة والسلام فما لهذا الامر المبحوث أي واقع تشريعي ؟ فلما إذن الإنشغال في مثل هذه القضايا ؟

أدلة التشريع

لقد أثبت الشافعي رحمه الله أربعة أدلة للتشريع هي الكتاب والسنه والإجماع والقياس فأما الكتاب والسنه والقياس فقد عالجها بتفضيل ووضوح وأما الاجماع فقد وقف عنده برهه ثم أقر بوقوعه من الصحابه وشكك في حصوله مع غيرهم في غير القطعي ولم يعتبر غير هذه الادله الأربعة فأبطل الإستحسان مما ظهر في زمنه القول فيه . ثم جاء بعده من علماء الأصول من ساروا على سيره مثل الغزالي والآمدي فقالوا عن باقي ما ذكر في الأدلة بانه موهوم .

وبحثه الغزالي تحت قوله : (ما يظن أنه من أصول الأدلة وليس منها) . وجاء غيرهم فأقروا أدلة فوق هذه الأربعة حتى أوصلها بعض المتاخرين أمثال الشيخ عبد الوهاب خَلاّف إلى عشرة أدلة فذكروا إضافة إلى هذه الأربعة . الإستحسان ، والمصالح المرسلة ، والعرف ، وشرع من قبلنا ، وقول الصحابي ، والاستصحاب ، والعقل .

وهذه الأخيرة لم يقم الدليل القطعي على كونها أدلة فهي ليست من الأصول عوضا عن أنها تقود إلى غير الوحي وهو خلاف المطلوب .

وقد أورد العلماء أمارا ت كثيرة للتدليل على صحة هذه الأدلة ظنوها أدلة وما هي بذلك وقد أدى وجود مثل هذه الآراء القائلة بهذه الأدلة في الأمة الإسلامية إلى دخول كثير من أحكام الكفر المخالفةللإسلام مبررة بهذه الأدلة ، وهذه الأدلة مخالفة لما عليه الشافعي رضي الله عنه . وبناء على ما سبق بيانه نستطيع أن نقول بأن التجديد في اصول الفقه ،يعني إعادة صياغة مباحث الأصول بأسلوب غير اسلوب المتكلمين ويعني استبعاد كل المباحث التي لا علاقه لها باصول الفقه والتي تعتبر مباحث نظريه ليس لها واقع عملي لان هذه المباحث من اخطر الامراض على النواحي التشريعيه في تحول التشريع إلى جدل فارغ بدل أن يكون علاجا ناجعا لعلاقات الناس ويعني إيضا معاودة دراسه أدلة التشريع والاقتصار على الأدله التي ثبتت بالنصوص القطعيه لا التي توهم وجودها لكي نحصل على أصول فقه صاف نقي ، لا يستند لغير الشرع ولغير الفقه تماما كما فعل الإمام الشافعي رضي الله عنه .

إن هذا المبحث الذي أمامنا لم يكن المقصود منه الناحية النظرية فلو كان كذلك لوقعنا فيما وقع فيه غيرنا ، بل أردنا من ذلك تنبيه أهل الغفلة من المسلمين وتذكير من يسمون بدعاة التجديد ليعودوا عن غيهم ويعملوا على تجديد أصول الفقه بالشكل الصحيح الذي يقره الإسلام بدل أن يعملوا على هدم أصول الفقه كما هو حاصل الآن ، وإننا لندعوا علماء الأمة الافذاذ إلى إعادة صياغة علم الأصول على النحو الذي طرح هنا ، وقبل ذلك ندعوهم إلى العمل مع حملة الدعوة الإسلامية على إيجاد دولة الإسلام لنجعل أصول الفقه هذه أصولا للقوانين والأحكام التي تطبق في دولة الخلافة بدلا من أن تبقى أبحاثا نظرية علمية صرفة ، فنسأل الله التوفيق والسداد .

طريقة الإسلام

في حمل الدعوة إلى العالم هي الجهاد ، وطريقته في حملها للناس في المجتمع هي دعوتهم له بطريقة الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن . قال تعالى ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن . إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ، والحكمة هي البرهان العقلي ، والموعظة الحسنة هي التذكير الجميل . ويعني إثارة مشاعر الناس حين مخاطبة عقولهم وإثارة أفكارهم حين مخاطبة مشاعرهم حتى تكون المشاعر مرتبطة مع الأفكار فينتج العمل إنتاجا كاملا . وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو النقاش الذي يحصر بالفكرة ولايتعداها إلى الأشخاص .

ورد لبريد الوعي الرسالة التالية من مكتب الناطق الرسمي لحزب التحرير في الأردن ، وهي مؤرخة بتاريخ ١٧ صفر ١٤١٦هـ / ١٥ تموز ١٩٩٥م ، تنشرها الوعي كاملة كما وردتها .

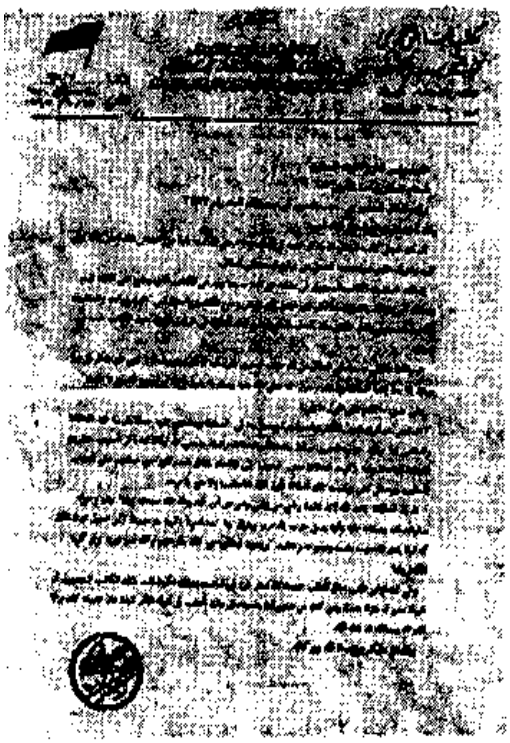

السيد رئيس تحرير اللواء المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت المقال المنشور عن حزب التحرير في صحيفتكم العدد رقم ١١٥٧ ، ولقد لفت نظري في المقال ثلاثة أمور :

١- لقد خجل كاتب المقال أن يذكر اسمه في آخره وهذا يعني أن لديه بقية من إحساس ، فقد أحس بانه تولى كبره وأدرك عظيم سوء صنيعه فخجل من توقيع اسمه على المقال .

٢- لقد استشهد الكاتب المجهول في مقالته عن الحزب بما ورد في الكتاب الذي وضع على غلافه اسم (صادق امين) ، ولقد بات واضحا لكل ذي عينين لأي غرض وضع الكتاب والجهة التي كانت وراءه ، واستشهاد الكاتب المجهول بذلك الكتاب قد كشف الدافع لوضع تلك المقالة في الوقت الذي أجهد الكاتب نفسه في إخفائه .

٣- وثالثة الاثافي ما جاء في المقال من أن حزب التحرير يقول أن لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ، بل ولا صلاة إلابعد إقامة الخلافة ، وصدق رسول الله صلى الله على وسلم إذ يقول " إذا لم تستح فاصنع ماتشاء " .

على ضوء ما تقدم فإني أقول ما يلي :

١- نحن ندرك أن الدول الكافرة المستعمرة وعملاءها في المنطقة وبطانتهم تقود حملة شرسة ضد الخلافة والعاملين لها ،ولأن حزب التحرير مرتبط بالخلافة والخلافة مرتبطة به حتى إنه ليكاد إذا ذكر الحزب حضرت الخلافة للأذهان وإذا ذكرت الخلافة حضر الحزب إلى الأذهان ، لذلك فقد ركزوا في حملتهم على الحزب باساليب ووسائل شتى ، وليست تلك المقالة بأول تلك الأساليب ولا هي بآخرها .

٢- إن الخلافة بإذن الله لا بد قائمة رضي من رضي وأبى من أبى ، فقد وعد الله سبحانه وبها بشر رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، ولها يعمل حزب التحرير ويتوق لها المسلمون وإليها يتوجهون ، ولن تحول دون ذلك أية قوة بإذن الله مهما طغت وتجبرت ونافقت ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ .

وفي الختام لن أطلب منك الطلب المعتاد أن تنشر الرد في موضعه فلعلك تكون أنت ذلك الكاتب المجهول أو غيرك ممن له منزلة عندك ، ومن كان من هذين فلا يناسبه مثل ذلك الطلب بل نترك الأمر إليك فإن نشرته كان وإلا نشرناه بوسائلنا إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المهندس عطا ابو الرشتة

وفي الختام

إنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إلا غُرُورا

كان وزير خارجية دولة يهود شمعون بيريز قد أدلى بتصريح للقناة التلفزيونية الألمانية الفرنسية « آرت » ، قبل أشهر عن مخطط اليهود فيما يتعلق بعملية السلام حيث ركز على ثلاثة جوانب : الاقتصادي الذي كان بدايته مؤتمر المغرب والثقافي-التربوي الذي قال فيه بان ٦٠ ٪ من سكان العالم العربي تقل أعمارهم عن ١٦ سنة مما يجعل من الشرق الأوسط حديقة أطفال تربي فيها أجيال بكاملها ، وأخيرا الاستراتيجي الذي يحقق نزع سلاح شامل .

وفي الوقت الذي نجد فيه المنتوجات اليهودية تتسرب إلى أغلب الدو ل العربية كبداية لاكتساح شامل للبضائع اليهودية للسوق العربية والهيمنة الاقتصادية الكاملة ، نرى أن الخبث الثقافي بدأ يظهر جليا هنا وهناك متمثلا في إلغاء كل ما يتعلق باليهود وعداوتهم من المقررات الدراسية في المدارس العربية في مصر والدول الأخرى ، وذروة ما وصلته هذه المؤامرة اليهودية بتواطوء حكام العرب والمسلمين هو ما قاله الوزير المغربي لحقوق الإنسان في مقابلة صحفية مع الجريدة الألمانية « فرانكفورتر روند شاو » بتاريخ ١/٨/١٩٩٥م» .

فالمخزي في هذه الدول الكرتونية أنها لاتنفك عن الاستهتار والاستخفاف بالأمة ، فهاهي حكومات الدول العربية تبتدع وزارة جديدة أسمتها « وزارة حقوق الإنسان » ، وهو اسم لمسمى فارغ لا يحمل في طياته سوى الخداع والدجل والتضليل ، وأكبر دليل على ذلك أن وزير حقوق الإنسان في الجزائر الذي كان في أواخر أيام الشاذلي بن جـديد (واسمه علي هارون) كان من الخمسة الذين دبروا الانقلاب العسكري ، وأصبح فيما بعد عضوا في المجلس الرئاسي يزج بآلاف المسلمين في السجون . وسواء في ذلك على هارون في الجزائر أو محمد زيان في المغرب أو إخوانهم في بقية البلاد الأخرى ، فما هم إلا قردة ممسوخون رضعوا حليب الحقد على الإسلام ، وتشيشوا بشجرة الزقوم اليهودية والغربية .

سألته الصحفية : لقد مرت ١٠٠ يوم على استلامكم مقاليد الوزارة ، فماذا بين أيديكم ؟

الجواب : أولا : لقد قمت بإنجاز تقرير عن السجون وأوضاعها ، وثانيا : ابتداء من شهر أيلول القادم سنقوم بإدخال حصة دراسية خاصة في المدارس تدرس فيها حقوق الإنسان كمحاولة مرحلية .

سؤال : كيف سيكون شكل دروس حقوق الإنسان في المدارس ؟

الجواب : سنقوم أولا بمسح لكل الكتب التدريسية لنقف على ما يسيء إلى مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة والذي يتمثل في تصوير دور الرجل أنه هو السيد والذي يقوم بضرب أولاده وزوجته ، كما أسسنا جمعية تتولى الإشراف على هذه الكتب المدرسية ومراجعتها ، ومن أيلول فصاعدا سنقوم بإدخال مادة دراسية عن حقوق الإنسان .

وهدفنا هو نشر فكرة التسامح . فطلابنا يعتقدون أن المسلم فقط هو الذي يدخل الجنة ، لكننا نريد أن يتعلم تلاميذنا أن بإمكان الكاثوليكي واليهودي أيضا أن يدخلا الجنة ، وبعبارة أخرى يجب احترام قناعات الناس الآخرين وليس لاحد الحق في فرض معتقده على الآخرين ، لذلك فإن مادة حقوق الإنسان يجب ان تعلم التسامح الثقافي والديني .

إن كل هذا المكر والتضليل ما هو إلا دليل واضح على مدى الذعر الذي أصاب الغرب واليهود وأذنابهم حكام المسلمين العملاء . . ﴿ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ﴾

فهذا الوزير الذي يريد أن يجعل أبناء المسلمين في المغرب ، بلد طارق بن زياد ويوسف بن تاشفين ، يعتقدون أن النصارى الذين قاتلهم أجدادهم في مواطن لا تعد ولا تحصى مثل الزلاقة في الأندلس وموقعتي النطاح الأولى والثانية وكذلك يهود سيدخلون الجنة .

ونقول لهذا الوزير ولسيده الحسن الثاني إن ثلاثين مليونا من المسلمين في المغرب سيستمرون في ترديدهم لتلك الآية العظيمة التي تحطم نفسية صاحب الجلالة وزبانيته :

﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ، أولئك هم شر البرية ﴾

﴿الذينَ أُخرِجوا مِن دِيارِهم بِغَيرِ حَقٍ إلاّ أن يَقولوا رَبُّنا اللهُ﴾

قتلى وجرحى في سراييفو اثر القصف الصربي عليها في ٩٥/٨/٢٨. (رويتر)

• تتظاهر أميركا وروسيا ودول أوروبا بالبحث عن حل لمشكلة البوسنة، ولكنها مخادعة.

• مشكلة البوسنة مازالت في بدايتها، والمتوقع أن تمتد لتشمل البلقان كله وجواره.

• أميركا حريصة على وجود دولة بوسنية مستقلة ذات أكثرية إسلامية، ليس حرصاً على المسلمين بل لتسخيرهم وتسخير دولتهم ضد استقرار الوحدة الأوروبية المنافسة لها. والدول الأوروبية تعرف هذا، وهي مصممة على محو دولة البوسنة ومحو أي تجمع للمسلمين في أوروبا. دول أوروبا تعمل بالخفاء، بكل خبث لتنفيذ خطتها، وفي العلن تتظاهر بالبراءة.

• منعوا السلاح عن مسلمي البوسنة، وسحبوا منهم كل ما كان معهم من سلاح، وقالوا لهم: أنتم آمنون في حماية الأمم المتحدة وحلف الأطلسي. ثم تخلوا عنهم، بل أغروا بهم الصرب ليفتكوا بهم. ثم يتظاهرون، ذراً للرماد في العيون، بتدخل طائرات الأطلسي.

• بين تنافس أميركا والأوروبيين وصراعهم تُسفك دماء البوسنيين، وتدمّر بيوتهم، وتهتك أعراضهم، ويتمّ تشريد من بقي منهم. فهل يدرك مسلمو العالم هذه المؤامرة؟ وهل تثور في صدورهم عزة المؤمنين؟